



علي شرويط المرغادي

الرمزية في الشعر الأمازيغي

ايزلان ن آيت مرغاد نموذجاً

ⵜⵉⵏⵏⵓⵔⵉ ⵛ
ⵜⵉⵏⵏⵓⵔⵉ ⵜⵉⵏⵏⵓⵔⵉ
ⵛⵉⵏⵏⵓⵔⵉ ⵛⵉⵏⵏⵓⵔⵉ



الرمزية في الشعر الأمازيغي

علي شرويط المرغادي

الرمزية في الشعر الأمازيغي

(ايزلان ن آيت مرغاد نموذجاً)

منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية

مركز الدراسات الأدبية والتعبير الفنية

سلسلة : دراسات - رقم:11-

العنوان	:	الرمزية في الشعر الأمازيغي
المؤلف	:	علي شرويط المرغادي
أعدّه للنشر	:	أحمد عصيد، الحبيب فؤاد
الناشر	:	المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية
الإخراج التقني والمتابعة	:	مركز الترجمة والتوثيق والنشر والتواصل
تصميم الغلاف	:	وحدة النشر بالمعهد
الإيداع القانوني	:	2009 MO 3138
ردمك	:	9954 - 28 - 042 - 3
المطبعة	:	مطبعة المعارف الجديدة 2010
حقوق الطبع	:	محفوظة للمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية

الإهداء

الى كل من يعمل بدأب من أجل غد مشرق لهذا
الشعب؛ غد يسترجع فيه هويته الحقيقية، أهدي هذا
العمل المتواضع:

ur sar any iffiy umaziḡ tasa
ur izzazḡ ula gwdy ad any ittu

تقديم

من الواضح أنّ دلالة الشعر الأمازيغي عميقة جداً، و من الواضح كذلك أنّ قيمته الأدبية ثمينة و مستواه الفني رفيع، لكن مميزات و خصوصيات شعر أيت مرغاد شيء فريد، ألم يقل Emil Laoust بشأن شعرائهم بأنّ شعرهم معقد و غامض؟

يبدو الشعر عند أيت مرغاد كذلك، لكن أسلوب التراكيب لديهم ذو مستوى عال في فنيته حيث يعتمد بالأساس على الصورة و الرمز و الإستعارة و الإيحاء فضلاً عن التشبيه و صيغ المبالغة الموظفة قصداً. و يعدّ كل بيت من الشعر لا يحترم هذه المعايير دون مستوى الشعر و يصنّف بالتالي ركيكا أو رديئا و لا يعترف به شعرا و لا بصاحبه ناظم شعر، و قد ساهم هذا التوجّه عبر الزمن في الحفاظ على مستوى الأداء لدى شعراء قبائل أيت مرغاد الذين تطرق الكاتب لأشعار بعض منهم. و إذا لم يكن أحد قد تجرّأ على الخوض في عمل معقد كدراسة شعر من صنف صعب الفهم و معقد المعاني و متعدّد الدلالات و عميق القصد، فإنّ ما يشفع للكاتب فضلا عن أنه ابن المنطقة التي تغطّيها الدراسة هو كونه عايش الكثير من الشعراء و عرفهم عن قرب، و لهذا يضع بين أيدينا و هو يقربنا من فهم معاني شعرهم أسباب نزول النصوص شارحا و مترجما لبعض المصطلحات و المعاني، مؤولا و مفسرا لبعض الألغاز التي تكاد تشكل القاسم المشترك بين كلّ أشعارهم.

إضافة إلى كل ذلك استطاع الكاتب أن يقدّم لنا من خلال النصوص المدروسة نماذج من الصيغ الرمزية في الشعر الأمازيغي بغضّ النظر عن الموضوع المعالج في هذا النصّ أو ذاك و هو عمل ليس بالسهل.

و إذا كان عمل المؤلف - شأن كل عمل بشري - لا يخلو من النقص أو الخطأ، فإن العمل الذي قام به المؤلف علي شرويط يبقى عملا رائدا و صاحب فضل السبق في تقديم العديد من النصوص و توليها بالشرح و التحليل و تقريب العديد من الشعراء إلى القارئ كوجوه إبداعية ظلت مغمورة على الصعيد الوطني رغم عبقريتها الشعرية و قوة موهبتها. و لا شك أنّ عمل المؤلف سيتعرّض لقراءات مختلفة من شأنها أن تقربنا أكثر من مختلف أبعاد ما كان يرمي إليه.

أحمد حداشي

توطئة

يرجع موضوع هذا البحث المتعلق بالرمزية في الشعر الأمازيغي إلى نهاية الستينات من القرن الماضي، حيث شرعت آنذاك في دراسة المعاني و الصور الشعرية الرموز التي يزخر بها هذا النوع من الأدب الشعبي، مع التذكير أن الأمر ينحصر في " نزلان " Izlan أي الأشعار التي تلقى أثناء رقصات " أحيديوس " Ahidus بمختلف إيقاعاتها و أوزانها المتسمة بغلبة الإستعارة و المجاز، و أشكال الطباق و الجناس مما يدل على غنى الشعر الأمازيغي الذي احتفظ بأصالته التي تعود إلى عصور تقدر بآلاف السنين.

لقد سبق لي في بداية السبعينات أن أعددت دراسة اعتبرت آنذاك جريئة تحت عنوان: "الإلتزام في الشعر البربري" تم نشرها في حلقات متتالية بجريدة البيان، و هي إحدى المحاولات التي أفسحت المجال للعديد من الأقسام للتنافس و خوض غمار البحث في هذا التراث المجهول، و أتذكر أن الأستاذ عمر أمرير حذا حذوي إذ ذاك فشرع في نشر العديد من الإنتاجات التي تهتم بالأدب و الفنون الأمازيغية بجريدة "العلم".

كما نشرت في جريدة "البيان" دراسة أخرى تحت عنوان " ألوان من التراث الشعبي البربري " ابتداء من العدد 123 بتاريخ 17 أبريل 1975. ولقد خطت القضية الأمازيغية خطوات جبارة إلى الأمام منذ ذلك الوقت، و مما أثلج الصدر أن كل يوم يأتي بالجديد المفيد، و غدا الإهتمام بهذه المسألة لدى المغاربة اهتماما لا رجعة فيه، و أصبحت الأمازيغية ذات شان في المدرسة الابتدائية و في المعاهد و الجامعات، و حتى لدى الطبقات الشعبية التي أصبحت تعتز بانتمائها إلى الهوية الأمازيغية. كما أن المئات من الجمعيات الثقافية التي تعمل في مجال التنشيط الثقافي الأمازيغي و كذا العشرات من الإصدارات و الصحف و الدوريات التي تغزو السوق يوميا تجعلنا نستبشر بانبعث نهضة الثقافة الأمازيغية، و ذلك تزامنا مع مغرب جديد حلمنا به منذ عشرات السنين و بدأ يتحقق شيئا فشيئا ليسدل الستار بالتدرج على مغرب الأمس الذي كان فضاء تختنق فيه الطاقات و المواهب الحية.

و لقد كان إحداث المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، و توفيره شروط العمل لثلة مخلصه من أبناء الوطن انكبّت كخلايا نحل مجدة و مجتهدة على العمل المثمر، أحد أهم العوامل التي ساهمت في تعبيد الطريق للنهضة المرجوة، من أجل ضمان مستقبل أفضل لتراثنا الغني و ثقافتنا الحية في مغرب يزوج بين الأصالة المتجذرة و الإنفتاح على العالم و إبداعات العصر.

على درب هذا الطموح و الأمل نقدم هذه الدراسة عن "الرمزية في الشعر الأمازيغي" راجين أن تلقى كل الإهتمام و أن تساهم في مشروع بناء و تحديث الثقافة الأمازيغية، مع العلم أننا لم نقم إلا بالقليل، فتراثنا زاهر بأكثر مما نعرضه حالياً، مما يستوجب تضافر الجهود قصد ترجمة و إبراز ما تزخر به الذاكرة الشعبية الأمازيغية من قيم و إبداعات ظلت لحقب طويلة مهملة و في طي النسيان. و إذا لم تكن هذه سوى البداية فإن مسيرة الألف ميل تبدأ بخطوة واحدة.

آيت مرغاد التاريخ و المجال

تعتبر قبيلة آيت مرغاد إحدى القبائل المكونة لاتحادية فدرالية آيت يافلماڤان ayt yaflman التي تأسست في العهد الإسماعيلي، من طرف سيدي بويعقوب، دفين أسول و أحد أبناء عبد الله امغار الصغير. و كان هذا التأسيس لفدرالية آيت يافلماڤان لصد غزوات آيت عطا، مع أن جل المصادر تشير إلى أن آيت مرغاد أصولهم عطاوية و انشقوا عن القبيلة الأم لأسباب يصعب إيرادها. تعد اتحادية آيت يافلماڤان أكبر حلف و أضخمه في الأطلس، إن لم نقل في المغرب كله. فبالإضافة إلى القبائل المؤسسة للاتحاد: آيت مرغاد، آيت حديدو، آيت ايزدك، فقد انضمت إلى الفدرالية القبائل التالية: آيت عياش، آيت اوفلا، آيت سغروشن، آيت عيسى، ايملوان، ايكروان، ايمجاض، آيت ايمور و قبائل أخرى.

و يشمل مجال تواجد آيت مرغاد حاليا : أعالي امسمرير، بإقليم وارزازات، و ضواحي ميدلت بإقليم خنيفرة، خصوصا ايمي ن اوساكا، و تيزي ن تلغمت، بالإضافة إلى امدغاس بامسمرير، و امدغوس، بأيت هاني، و أموكر بأسول، و أملاكو (تاغيا) و أمسد، و ادلسن، و تديغوست، و كلميمة (غريس) و تنجداد (فركلة) ... كما أن هناك عدة فخذات انفصلت عن القبيلة و اندمجت في القبائل الأخرى بالاطلس مثل آيت محمد بنتنغير (تودغا) و آيت محمد ن اوسامر ببني ملال، كما أن هناك من يرجع أصول القائد موحى أسعيد الويراري بالقصيبة إلى ثلث ايربيين نأيت مرغاد.

تتكون قبيلة آيت مرغاد من ثلاث فرق رئيسية :

- آيت يوب
- اربيين
- آيت مسري

و إلى هذه المناطق تنتمي بعض الشخصيات التاريخية التي كان لها تأثير هام في مسار الأحداث، و منها القائد علي اوينحى، نكبه الحسن الأول لأسباب ما زال التاريخ لم يكشف عنها بما فيه الكفاية، فهذا كان قائدا أعلى على آيت يافلماڤان كلهم اذ بسط نفوذه من تونفيت إلى أمسمرير، و هو من فخدة آيت الطالب، قسم آيت

- عمر أو منصور من آيت واحي ضمن ثلث آيت مسري، قبيلة آيت مرغاد، اتحادية آيت يافلما.
- و منها أيضا القائد زايد اوسكنتي، قائد معركة بادو سنة 1933 فهو من فرقة آيت عيسى يزم قسم آيت كراض اخسان، ضمن آيت واحي، من ثلث آيت مسري قبيلة آيت مرغاد، فدرالية آيت يافلما.
- و منها القايد علي او طرمون، و هو رفيق اوسكنتي بجبل بادو، فهو من فخذة آيت عمر كاحي، ثلث آيت مسري قبيلة آيت مرغاد، اتحادية آيت يافلما.
- و منها القايد او عرجي، أحد قواد الحسن الاول، من فخذة آيت امحمد، ضمن ثلث آيت مسري، قبيلة آيت مرغاد، فدرالية آيت يافلما.
- و منها القايد احمد (فضايل) اربيب: من فخذة آيت امحمد امرغاد ضمن ثلث اربيبين، قبيلة آيت يافلما.
- و منها القايد علي اوحدو (اورير) من فخذة آيت حمي، ضمن آيت عمر امنصور، من آيت واحي، من ثلث آيت مسري، قبيلة آيت مرغاد، اتحادية آيت يافلما.
- و منها الشهيد البطل زايد اوحماد: من فخذة آيت مخداش، ضمن فرقة آيت امحمد امرغاد، ثلث اربيبين، قبيلة آيت مرغاد، اتحاد آيت يافلما.

استهلال عن الرمزية

من خلال ما وصل إلينا جيلا عن جيل عن طريق الرواية الشفوية، يتضح أن الرمزية ليست وليدة اليوم لدى الأمازيغيين، و إنما هي شيء لازم أساليبيهم في التعبير و التصوير البلاغي منذ القديم، حيث كانوا يلجؤون إلى استعمال الرموز و الإيحاءات الدالة و المرموزة كوسائل للتفاهم و التواصل خارج اللغة الطبيعية اليومية و ذلك كما كان يحدث خلال الحروب باستعمال شفرة سرية من العلامات و العبارات الموحية و المشفرة حتى لا يتمكن العدو من الوصول إلى كشف خططهم أثناء المعارك. و كذا كما يقع أثناء ليالي السمر حول مواقد الاستدفاء (ليالي فصل الشتاء الطويلة) عبر "تينزرا" Tinzra أي الأحاجي و الألغاز التي هي عبارة عن جمل ملغزة و استفهامات يختبر بها السامرون ذكاء بعضهم البعض، و غالبا ما تكون شبه لعبة بين أطفال المنزل، أو أعضاء الأسرة أو أبناء الحي الواحد الذين يجتمعون أثناء الليالي في ركن من " لعلو" أي الزنقة. و على سبيل المثال لا الحصر نقدم هنا جدولا يتضمن نماذج من هذه الألغاز و نوع الأجوبة عنها:

الجواب arzzum	الأحاجي tinzzra
Tabrat الرسالة	tuwy awal ur tsawl حملت الكلام دون أن تتكلم (بكماء)
الظلال tasaywalt	tnyw asif ur tmmiy اجتازت وسط مياه النهر دون أن تبتل
القفل والمفتاح * lqwfl d tsarut (*) المفتاح مؤنثة في الأمازيغية	aryaz iħrqn ur da t id itrara yas tamtut الرجل الغاضب الهارب لا يرده إلى رشده إلا المرأة
عود الثقاب aluqqid	aryaz mi tlla lxsart affla n iyf الرجل الذي توجد الكارثة فوق رأسه
الموقد و الجمرات almssi d tirrgin	tazuda n iħurriyn طبق من الجواهر
البيضة taglayt	iyrm amllal war imi

	قصر ابيض بدون باب
tiflft الفلطة	iyrm azggway mi gan imzday imllaln قصر احمر، سكان أناس ذوي بشرة بيضاء
tadllaḥt الدلاح (الشمام)	iyrm azizaw imzday ns ismxan قصر اخضر سكانه من الزوج
afttawj الشرارة الشرارة مذكر في الأمازيغية	isafr d aërrim yayuld d aciban سافر شاب و عاد عجوزا أشيب
tafunast البقرة في إشارة إلى أربعة أقدام و أربعة أثناء (ضروع) و أربعة» القرنين و الأذنين	usin tt rḃea tgr rḃea s akal tgr rḃea s ignna حملتها أربعة و تدلت منها أربعة إلى الأرض، ووجهت أربعة نحو السماء
asggwas السنة و الفصول الربعة و الشهور و الأيام	asklu n sfrjl g tlla rḃea n lfrue ku lfaḃe diks rḃea n icḥan ku actḥuḃ diks tlatiyn n tasfrjlt شجرة سفرجل فيها أربعة فروع، كل فرع فيه أربعة أغصان كل غصن فيه ثلاثون سفرجلة

نموذج ألغاز بوعمران

Inzan n buemran

حكايات بوعمران و ذكاهه هي من بين المرويات التي تعرّفنا عليها منذ طفولتنا المبكرة، و التي تستعمل فيها الكثير من الصور الرمزية في التخاطب و التفاهم، إنه شخص يتفاهم مع ابنته فقط عن طريق الألغاز و الصور المشفرة، و قد ارتأينا في إطار هذه التوطئة أن نشير الى بعض هذه الألغاز التي قمنا بتدوينها كما تتداولها ألسن ساكنة غريس و الواحات المجاورة، مع أن شخصية بوعمران مجهولة و غير محددة، و إنما احتفظت بها الذاكرة الشعبية كما هو الحال بالنسبة لنوادير جحا.

أولا: في تبرير غياب الأب

تقول الحكاية إن الأكاذيب كانت محرمة و محظورة كليا في عهد بوعمران، و لما جاء أعداؤه يبحثون عنه، و سألوا ابنته عن أبيها، لم تستطع الكذب عليهم فلجأت إلى التمويه حيث شرحت لهم بان والدها ذهب إلى حيث يقتل العشرات ليحيي الآلاف ... فتعجبوا و انصرفوا . و شرح هذا اللغز الظريف هو أن والدها ذهب لسقي حقول الزرع، و بإرساله المسحاة لأخذ الطين قصد سد الفتحات و"تيريف" tirif فانه لا بد أن يقتل بعض الزرع لتنساب المياه فيحيي بقية ما في الحقول.

ثانيا : في شرح كيفية أكل رأس الخروف

يروى عن بوعمران، انه اشترى رأس خروف في السوق و بعثه إلى ابنته مع توصية مفادها:

Sksw g mma nnm tsksw digm tsbdded ayt mam yf tyarin
nnsn tsflt s adjarn sfldn zarım tadjd awal ard nn dduy

بمعنى: انظري إلى أمك و لتنظر هي إليك، أوقفي إختك على أرجلهم، و استمعي إلى الجيران و ليستمعوا إليك.، و اتركي الكلام إلى وقت حضوري..؟؟
و تفسير هذه النادرة هو:

**Tc kmm d mma nnm alln; tkd tidarin i ayt mam; tkd
timzyin i wadjarn; tadjd ils ard nn-guluy**

و ترجمة ذلك: كلي عيني الرأس المطبوخ أنت و والدتك، و قدمي الكروع
الأرجل لإختك، و فرقي الأذنين على الجيران، أما لسان الخروف فاحتفظي به
لوقت حضوري.

ثالثا: وصية الانتقام و الثأر

لما القي القبض على بو عمران، من طرف أعدائه الذين يتربصون به، و
أيقن انه مقتول، طلب منهم أن يحملوا وصيته إلى ابنته، فرفضوا سوى واحد
منهم و هو زنجي Ismx الذي أقنعهم بضرورة ترك الرجل يدلي بوصيته ما
دام انه سيموت، فسرده عليهم ما سيقولون لابنته قائلا:

**A ylli iwa bba nnm hat issa tikdift tazggwayt idl s tayd ar as
zrrunt timimunin iyf nns, dyi addag nn ddan inbyawn yrs i
ynugudn imllaln kullu tadjd abrid ad ihttu tiwili.**

بمعنى: أن والدك بخير و على خير و هو يفترش زربية حمراء و يتغطى
بأخرى مثلها، و أن النمل الصغير يقوم بتنقية رأسه من القمل.. و أوصيك إذا
حضر الضيوف أن تدبجي الخرفان كلها، و تتركي التيس لرعاية القطيع..
و فعلا لما حضر الأعداء إلى المنزل و سردوا الوصية على البنت،
فهمتها، فقامت تمويها بذبج الخرفان، و لما تناولوا العشاء و أرادوا الخلود
للنوم، عزلت الزنجي عنهم، و ربما دست لهم مخدرا في طعام العشاء، (بنج) و
لما استغرقوا في النوم، و علا شخيرهم، قامت بخياطة الوطاء بالغطاء و حملت
خنجرها المسنون، فذبحتهم جميعا إلا الزنجي الذي استدعته لمساعدتها في
إخراج جثث أصحابه، و سألته عن المعروف الذي عمله مع والدها، حتى
أوصى بعدم قتله فشرح لها أن القوم رفضوا تركه يسرد و صيته، فتدخل حتى
أقنعهم بحقه في الوصية ما دام سيموت...

و هكذا تمكنت البننت من فهم معاني و الغاز و الدها فقامت بالانتقام و الثأر من الذين حملوا الوصية دون أن يدركوا أنهم المقصودون و المستهدفون. لقد توخينا من هذه التوطئة المتواضعة التعريف بالألغاز و الأحاجي، التي يزخر بها التراث الشعبي، و التي تكتظ بالصور الرمزية و بالمعاني المجازية و أنواع الكناية و التشبيه.

فالرمزية بهذا المعنى إنما نقصد بها تلك الصور البلاغية الموحية و الغنية بالدلالات، و التي تحمل المتلقي على التفكير و استعمال مهاراته الذهنية لفك معانيها و استيعاب خطابها المصاغ بطريقة فنية غير مباشرة، تعتمد التشبيه و المجاز و تسمح بفهم المعنى المراد عبر نسيج فني من الصور و العناصر البلاغية، وهي الطريقة التي يعتمدها معظم الشعراء الأمازيغيين الذين لهم باع طويل في النظم و قول الشعر.

و غني عن البيان أن التراث الأمازيغي يزخر بأنواع شتى من هذه الصيغ و الصور الرمزية التي تمكنا من إدراك خصوصيات الأدب الشعبي الأمازيغي، غير أنّ الرمزية توجد أكثر ما توجد في الشعر الذي هو ديوان الأمازيغ و الجنس الأدبي الأكثر رواجاً لديهم. و قبل أن نتناول موضوع الرمزية في شعر آيت مرغاد، نعرض لأنواع الشعر و للمصطلحات المتداولة عندهم في هذا المجال.

أشعار آيت مرغاد مصطلحات و خصائص عامة

تتكون أشعار izlan ن آيت مرغاد من أوزان و إيقاعات متعددة، تنتشد بألحان كثيرة أيضا، فمنها القصائد الطويلة و تسمى تامديازت tamdyazt و المجموع تيمديازين timdyazin، و التي قد تصل عدد الأبيات فيها إلى المئات، و هناك أشعار يتم ترديدها أثناء جني المحاصيل الزراعية، و منها الخاصة بموسم من المواسم، كما توجد أصناف خاصة بالأشعار الدينية و التي تقترب من التصوف. على أن الأرجح هو ارتباطها بالحياة اليومية لساكنة الواحات أو الجبال، خصوصا أثناء المناسبات العائلية عرس، ختان، احتفال جماعي... و قد اشتهر منها الأنماط التالية: أزني aznzy، وارو warru، أباغور abayur، اسركض asrkd اعاير aeyar، تسكراوت taskrawt و أخيرا بايبي baybi.

سنتناول بالتعريف كل نمط على حدة، مع تقديم نموذج شعري عنه.

• أزني AZNZY :

غالبا ما يتم ترديده في الصباح الباكر و كلمة أزني تعني البكور الصباح الأول بعد ليلة الزفاف tamyra، و يتم الإنشاد غالبا من طرف النساء المحنكات اللاني لهن تجربة في هذا الشأن، و ازني يتسم بالتفاؤل و التيمن بالخير للعروس و للعريس و الدعاء لهما بدوام العشرة و بالرفاه و البنين..

و من نماذج أشعار أزني aznzy :

sbaḥ lxir tagwrramt a sbaḥ lxir
a tin lfdur tibrmit inw a tin lfdur

و ترجمة ذلك:

صباح الخير أيتها الموقرة (المحترمة) (كناية عن العروس) و تمثيلها
بالمرابطة (تآكرامت) احتراما لها .
صباح الخير يا ذات وجبة الفطور يا صحنى (طبق الأكل) يا ذات وجبة
الفطور.

iffu lḥal ur iffu sll i wdida n iysan
aeri nnk a mayd ignan ikkummc ard iffu lḥal.

و ترجمته:

أصبح الحال (الصبح) كناية عن بزوغ النهار، أنصت إلى صهيل الخيل
طوبى لك يا من استغرق في النوم حتى يطلع النهار.

• وارو warru :

يتسم وارو warru بالاسترسال في الغناء، و التمديد الذي تتخلله الزغاريد
و ينشد غالبا في وضعية الجلوس، و هو في شكل مواويل (تيموايين
timawayin نسائية على الأرجح. و من نماذج وارو warru:
ky ayd zzury a rbbi
saed i snm i rray ad ay tudduzd tinna nra..
giy tizizwa i riy almu
ur da tyimay g dinna yyurran.

و ترجمته:
أنت يا ربي من ابتدئ به، ساعدني حتى يستقيم لي الأمر، و يتيسر لي
للوصول إلى المراد
أصبحت نحلة وسط المروج،
لا استقر في الأماكن الغير هادئة...

• أباغور Abayur :

نوع من الأهازيج التي تنشده في هيئة الوقوف و القيام، قبل البدء في عملية
وضع الحناء للعروسين، و يستحسن أن يكون الغناء مندمجا بين الذكور و
الاناث، كما يتطلب ذوي الحناجر القوية و الأصوات الجميلة (agrd
isfan)، و هذه عينات من أباغور:

nniy ak nniy ak awa abayur
lear nk^wnt illi nw a timazduyin
illi nw illi nw
a tsgmit inw
tamaḥcact inw a tanagamt inw
talliy di ssgmiy tddu dyi tzry i...

و معنى ذلك بالعربية:
قلت لك .. قلت لك .. اياباغور
ابنتي .. ابنتي .. يا تلميذتي و مهذبتي..

يا من تجلبين لي المياه من الساقية
تلك التي ترعرت تحت عنايتي
ها هي تغادرني..

• أعاير aɛayr:

يظهر من هذه الكلمات انه تتعلق بلعبة ظريفة تتمثل في توجيه
الكلام لوالدة العروس mma n tslit و يتكون aɛayr من استهلال يسمى
اسركض assrkv أي محاولة جعل الحاضرين يقفزون، و من نماذج
اسركض assrkḍ:

nzzur k zwur any at tzwurd
i ṛṛay inw a ṛbbi qḍu tayawsa
s d nusy allun inw
ullah leḍim ur di nggar tasurift
ard d iḥry mulay
tasrdunt s wagga nns.
ṣṣifid ay a tislit d mays
uma isli idda irul ufan
tandra n wallun inw

و ترجمته هذه الأبيات:
اقسم بالله العظيم لن أخطو خطوة واحدة
حتى يسوق لنا الله بغلة بحمولتها من الخير ..
أطلقني سراحنيا عروسة أنت و أمك
أما العريس فقد فر هاربا
لما أحس بصوت بنديري
و يستمر اسركض assrkḍ مدة فيتم الانتقال مباشرة إلى اعاير aɛayr
على نفس اللحن و الترانيم، و من نماذج ذلك:

awi sbaḥ lxir, lxir a yimaziyn
a yisli d tslit ariwat d leadda nw
a yayd cḍy a etti i leyub nnm
allig tbby tiṭṭ n wallun aḍad inw
mk ur yurrm ka n lluz ara d ibawn
iddis ti ttcid nḍadant g tgrst

الترجمة :
صباح الخير، صباح الخير، أيها الأمازيغ..
أيها العريس، أيتها العروسة..
هاتولي عدتي و عتادي..
كم أعرضت يا عمتي عن عيوبك
حتى قطعت ضربات البندير إصبعي..
إذا كنت لا تملكين اللوز
فامنحي لنا الفول..
هل أكلت كل اللوز خلال الشتاء
في العام الماضي؟

• تاسكراوت taskrawt (الختان)

اعتاد سكان واحات غريس و ما جاورها، ان يتم اعدار (ختان) الأطفال، في اغلب الحالات، في اليوم الثالث من عيد الأضحى (تافاسكا)، و تتم هذه العملية على شكل جماعي إذ أن جل الأطفال الذين وصلوا سن الختان، يتم الاتفاق بين أوليائهم لإحضار (المعلم) الذي يجيد عملية الاعذار aqrre فيتم إجراء القرعة حول من يتم اعداره أولاً، و قد كانت عملية القرعة هذه، حتى لا يشعر احد بالغبن، لان مقص المعلم يكون في البداية حادا مؤديا المهمة على أكمل وجه، و بعد عدة عمليات، يصعب العمل به مما يجعل aqrre الصبيان المتأخرين مؤلماً. و تتم عملية الختان، بالبأس الطفل ملابس جديدة و تحمله إحدى الفتيات على ظهرها وسط موكب الأهازيج و الأغاني و الزغاريد، و في المقدمة قسبة (أغانيم). و بعد عملية الاعذار، يتجه الموكب، بل المواكب لان الختان في الأغلب يكون جماعيا، إلى الساقية حيث يتم غمس رأس القسبة في الماء، و الرجوع إلى منزل العائلة ليستمر الاحتفال طوال اليوم كله و جزء من الليل. و قد أدركنا (نهاية الخمسينات من القرن الماضي) أسر تجعل من حفل الختان ما يشبه العرس برقصاته و منها احيدوس، و فيما يلي بعض الأهازيج – كمثال – لما يردد في مواكب الاعذار:

nzzur k a sidi ɣbbi
nzzur k a sidi ɣbbi...
nzzur k awa g ay lxiɣ
nzzur k awa g ay lxiɣ...

ɾbbi tɕf i baba xyyi
ɾbbi tɕf i baba xyyi....
isul wazag imzɕiy as
ad ig amyar ad itnbad
i tqbilt a sidi ɾbbi

و ترجمة هذه الأهازيج:
بدأنا بك يا ربي
بدأنا بك يا ربي
نرجوك منك الخير و نأمل
ربي احفظ ابني
ربي صن ولدي العزيز
ما زالت ناصية شعر رأسه
صغيرة (كناية عن الطفولة)
ما زالت ناصيته يافعة
احفظه يا ربي حتى يكبر و يصير
(أمغار) يتحكم في القبيلة
يا ربي يا مولانا

• بايبي BAYBI ¹:

يعتبر بايبي من أقدم الأهازيج التي يتم بها افتتاح رقصة أحيديوس
aêidus. و قد كاد أن ينمحي أثره على اثر انتشار الأنماط الأخرى
خصوصا الواردة من الأطلس المتوسط، و ها هو نموذج واحد من
أهازيجه:

awa baybi awa baybi baduba.
awa εawdat as i baybi taguri

1 - تعج مكونات التراث الامازيغي خصوصا الصنهاجي بألفاظ مجهول معناها، مثل: بايبي baybi و بادوبا
baduba و كذلك بايادا bayyada فهناك من يقول إنها أسماء لآلهة اندثرت، و احتفظت بها الذاكرة الامازيغية
كجزء من التعلق بـ " الطوطم" بل أن هناك من يرجع و ابايادا wa bayada إلى أسطورة يرويها البعض حول مقتل
جالوت (الذي يعتبر في هذه الأسطورة أب الامازيغ) من طرف النبي داوود، فجلس أبناؤه عند رأسه و بناته عند
رجليه و هم ينوحون بالعبارة المذكورة التي تعني " أبي ذهب".

بمعنى :

اوا بايبي، اوا بايبي، بادوبا..
كرروا بايبي النداء...

و خلاصة القول أن هذه الأهازيج، التي قدمنا نماذج منها غارقة في القدم، إذ يظهر أنها وجدت منذ ما وجد الإنسان الامازيغي في هذا الربوع.

هذا و نريد هنا التذكير بأننا اقتصرنا فقط على الترانيم و الإيقاعات و الأهازيج من صنف آيت مرغاد تماشيا مع دراستنا هذه. دون أن نغفل أن المنطقة عرفت ألوانا أخرى ما زالت راسخة لدى ساكنة غريس و منها الأوزان الحرطانية مثل: أمسرح *amsrrh* و بن يدير *bn yidir* و باهبي *bahbi*. و كذا أوعطا *uεtta* الخ...و مع أن أغاني الأطلس المتوسط استطاعت منذ بداية الاستقلال التغلغل وسط الساكنة بدأ من موحى اموزون و حمو أليزيد و بناصر أخويا و حادة أعكي وصولا إلى محمد رويشة، فقد تم الاحتفاظ بأحيدوس نايت مرغاد، بكل تجلياته، و الغريب في الأمر استمرار تمسك الأهالي بأسلوبه، مما يشير الى اصالته، و أن أي نمط آخر لن يستطيع أن يحل محل أحيدوس *aêidus*.

BAYBI:
Dyi g ng islman



Hamid AMHAL (iṭij)

Baybi a wi baybi baduba
ad asn alsy i baybi taguri
riy ad siwly i wgdud ad isinn
n widd tamust nny da tall
tg amm yat tgnut tar igusif
nnarz inuzir ad ay d gulun
nga g tudrt amm islman g waman
yuzzla d uzgr idr d asif
yakl ay g tmda nccur d walud
imiḥ unna t iksan igr d afus
ar ay xmmcn akw tildut g waman
mcta n yuk n digny ig aggu
g tirrgin ny iqqla g uzatim
waxxa nga islman g waman
d awni nakk inumak g wawal
ng adrum nkk ur nggwid ad i tay
nlla s imcwan iyin ad utin
ad utn azgr ad afrun g waman
dyi g d usiy islman g wawal
nbḍa s tanitin ur akw ngi yan
nkkin tikzmit xs ag d luliy
ur ay xmmcn ingmarn g wasif
g jaj n urkkiz ula s tratsa
njjujd i luḥc ay irran agari
enda tn awqqas iccwa d igumas
yili wyucaf addag iwwt ka ad iqqar

Amuhad 12/04/1996 31/03/2946

أوزان الأشعار (ايزلان)

إن التفاعيل و الأوزان (البحور) في الشعر الامازيغي، تسمى تارة "الريح" و rriḥ و تارة "لغا" Iya، و إذا أردنا الاحاطة بهذه الأنماط الخاصة من شعر آيت مرغاد، نجد صعوبة شديدة اعتبارا لتعددتها و توغلها في عمق الذاكرة، فبالإضافة إلى التفاعيل التي اشرنا إليها و التي تعرضنا للبعض منها ضمن فصل "على درب فهم أشعار آيت مرغاد" فهناك أهازيج تسمى "امطاون ن أودرار" imṭṭawn n udrar أي "دموع الجبل" و البيت التالي نموذج لهذا النوع:

ay ayd igan lbuhali ṭfn tamerḍt
ar itsara g tmizar ar ttna iṛwan
a mma nw a ta.

بالعربية :

يا ليتني مجذوبا بوهالي
احمل عصاي، أتجول في البلدان
حتى استقر في وطن سعيد
يا أماه

كما أن هناك "بحرا" يسمى < أمطاون ن ووشن > imṭṭawn n wuccn أي دموع الذئب و كان بالا حري أن يسمى دموع التماسيح و لكن عادة و ثقافة الواحة بعيدة عن دراية بالتماسيح، الامر الذي يجعل < الذئب > يحل محل هذه الحيوانات التي تذرف دموع الكذب و الرياء، مع العلم ان الثقافة المحلية بواحات الجنوب الشرقي تصف المنافقين و سلوكاتهم ب < امطاون ن ووشن > imṭṭawn n wuccn و هذه عينة من الأهازيج التي تنشد في هذا الصدد:

arraw n bugafr ami ylaq
ljawi ilaq asn wudi
ismmidn at tn d afin
tlaq asn tariyt d wury ig illa..

إن ما اشرنا إليه أعلاه، كان من الضروري عرضه كمقدمة للولوج إلى رحاب شعر آيت مرغاد، و بالقدر الذي نود من خلاله الإلماح بـ "ايزلان" نريد أن نشير هنا إلى هذه الأهازيج التي تلقى ضمن رقصة "احيدوس" لما تتجاوز بيتا واحدا يتم ترديد و إنشاد نصفه الأول من طرف نصف الراقصين و النصف الآخر من الطرف (الشق) الثاني. و هذا ينطبق أيضا على آيت حديدو ahray بمثابة معلقة طويلة تتجاوز أبياتها "تيوان" tiwan المائة و تسمى القصيدة تيكّي tigi .

و لا بد من الإشارة أن رقصة احيدوس ahidus عند آيت مرغاد ayt maryad تكون على شكل صفيين متقابلين، يتم تكوين الصفيين من طرف الذكور، و بعد الفالّ Ifal و الشروع في إنشاد "ايزلان" تنبري الفتيات و النساء للدخول بين الذكور حسب ما يروق و يعجب لكل واحدة منهن.

على أن آيت عطا على عكس ذلك فبمجرد ما يتكون صف الذكور لإنشاد تيكّي tigi يتكون مباشرة أمامه صف النساء، اللاتي عليهن مسابرة الرجال أثناء الحركات و الإيماءات، و اللف و الدوران شمالا فشرقا و جنوبا فغربا، على شرط أن تظل الوجوه مقابلة لبعضها، أي وجوه النساء مصوبة لوجوه الرجال باستمرار.

إن رقصة احيدوس ahidus عند آيت حديدو شبيهة بما لدى آيت مرغاد باستثناء بعض التغييرات أثناء الانحناء و دقات البنابير و لا بد أن نعرف بنماذج من "ايزلان" izlan قبل الدخول و الإبحار في الأصناف الرمزية . فاللحن الذي يتسم بالبساطة و صفاء الوزن يسمى عند آيت مرغاد: "لغا" أو "الريح" اقديم aqdim :

**i ma k isslan a yawujil yifi
myya n amm kyyin ixub as waḡu.**

و تعريبه :

من ذا الذي يجعلك أيها اليتيم تبكي علي
عليك أن تعلم بان هناك مائة مثلك في المعاناة.

كما هناك الريح أجديد:

**a yayd qqly ad i tzdigm a yaman
allig tuwṭṭ a luqt nagm arkkiz.**

بمعنى :

يا كم انتظرت و ترقبت أن تصفو المياه و يذهب كدرها
لكن لما أن الأوان اضطررت لأخذ المياه الملوثة.

و بحر آخر يسمى أmsrrḥ :

ccil n ubrrad as iṭṭar afa
i mayd ictha g lfixr iḥṭran

و ترجمته :

بالرغم و بغير إرادته، ينزل البراد إلى النار
و إلا فما يشتهييه من الفحم الساخن.

اهياوا Aha ya wa :

ah ya wa isgady uldjig amutl
aha ya wa eniy turu d ad ususn.

بمعنى :

أينع أموتل و أكثر من الزهور
ربما حان له أن تتساقط أوراقه.

اهايا Aha wa :

aha wa amutl¹ am jjaj ittuettaln
ah wa gwdy i wdar n cigan at tn yakl.

و ترجمته:

أموتل كالزجاج المفروش فوق الأرض
أخشى على ان يطا عليه الظالم..

أغزاف Ayzzaaf :

¹ أموتل : عبارة تدل على ان الظالم لايد من القصاص منه طار الزمن أو قصر و لعل الكلمة تدل على نوع من الآلهة التي اندثرت

mqqar i tyzzifd a şşbr ak i şhidiry
ad ur ibđy wul ka ttggay ur t annayy.

و معنى ذلك :
على الرغم من أنني استحضر الصبر و أديمه
مخافة أن ينفجر القلب من شدة التحمل

و هناك بحر آخر يظهر انه وليد بيئة أخرى و أن كان يدخل ضمن "أحيدوس" ahidus نايت مرغاد، لان مبتكروه هم آيت عيسى يزم الموجودين ب تيزي نتلغمت (فج الناقة) بين الريش و ميدلت، و أصبح هذا النمط مشهورا بين آيت مرغاد الذين تلقوه و احتضنوه بعد أن وجدوا فيه متنفسا جديدا، و استراحة من الأنماط القديمة، و نظرا لأهمية هذا الريح rrih ارتأينا أن نقدم عدة أبيات منه مع ترجمتها.

ad ur yad ttinid tifawt ayd d iddan
yas is wargy asidd ma yiđ suln gan id.

و ترجمته :
لا تقل لي بعد أن الفجر هو الساطع
فقد حلمت فقط بالضوء، أما الليل فما زال هو الليل.
و مناسبة هذا الشعر، السنوات الأولى بعد الاستقلال حيث رأى الإنسان الأمازيغي، بان ما كافح من اجله الشعب لم يتحقق، فما زال الليل هو الليل، و كل ما مر مجرد حلم قصير ببصيص من النور الضئيل.
و أثناء حرب الخليج 1991 انشد احد الشعراء على هذا المنوال الريح rrih قائلا:

isigniw myaqqann awiss mayd d uwin ?
idd anzar d waman midd azwu řřeb aya..

و معناه :
تكأنت السحب، يا ليت شعري بما ستأتي؟
هل بالمطر و المياه أم بالعواصف، الأمر مثير للعجب
و على لسان فتاة لعب بها عشيقها فأوقعها في المأزق قال الشاعر
الأمازيغي:

a yayd i tnna mma nw a ta bdu d ddumas ¹
ad am yams taniyt ² ar issm ntmzawar .

و ترجمته :
طالما حذرتني والدتي للابتعاد عن الدنس الدوماس
حتى لا يلطخ ثيابك بلونه، فتصبحين مثار الفضيحة

¹ دوماس: نوع من القماش المصبوغ باللون الأزرق سريع الانحلال إذ بمجرد ما تلبسه النساء تصبح أجسادهن ملطخة.
² تانيت: الصبغة المنحلة عن الدوماس.

القسم الأول: الاستهلال شعر نابع من الأعماق

منذ الطفولة اعتاد الصبيان إنشاد أنواع من الأشعار التي تلقوها من الأمهات، و هي مرتبطة بالبيئة، و لها علاقة بالواحة الغريسية، فعندما تذهب الأم للاحتطاب في الجبل، أو الإتيان بعلف الماشية من الحقول تترك الرضيع الصغير محمولاً على ظهر أخته التي تكبره، و حينما يأخذ في البكاء، تتمشى به الفتاة متمائلة و منشدة:

mayd yaɣn ruru
tdda mma nns s igran
irgl as uḥanu.

و ترجمته :

ما أصابك حتى تبكي
يا أخي رورو
ذهبت الأم إلى الحقول
وأغلقت الغرفة.

أي أن الفتاة تناشده للكف عن البكاء، لان مكان الطعام (الخزين) مسدود، و ليس لها الحل لان الأم حملت المفتاح معها..
و هناك ترنيمة كنا نغنيها في الحقول و أطراف البساتين (اورتان) زمن نضوج الفواكه، بحيث نرفع عقيرتنا، أمام عجزنا عن الوصول إلى الثمار:

a yaɣdiḍ n tazart
gr i d yuwt tazart
ad tsi ky i eddaba nw
is i tti ynɣa laz.

و تعريبه :

أيها العصفور الواقف فوق شجرة التين
الِق إلي بواحدة من التين
كي أعطيها لعدابة أي بطني
لأنها أهلكها الجوع..

و تسمى البطن على سبيل الاستعارة بـ عداة لأنها التي تحس بالجوع فتعذب صاحبها.

و هناك نماذج أخرى من هذه الترنيمات الطفولية، التي تؤكد على ان الشعر يلزم الإنسان الامازيغي منذ الصبا إلى الكبر.

لا يغفل الإنسان الامازيغي أية فرصة، أو مناسبة دون أن يخلدها شعرا فسواء كانت المناسبة أثناء الحروب او المعارك، أو الأحزان و المسرات، في السراء و الضراء فالشعر حاضر و بقوة، و كأنه أداة للتأريخ. أثناء موقعة بادو سنة 1933، و هي آخر معركة ضد الاحتلال في منطقة كولميما إبان حروب التهدة كانت امرأة من قصر الخربات بتنجداد ضمن النساء المهاجرات لمساندة المجاهدين، و هي المرحومة عائشة طرمون، و ذات يوم اشتد بها الجوع بسفح جبل بادو فاندردت إلى الحقول لانتقاط بعض تمار التين tazart فنهرها صاحب الحقل، فبكت المسكينة، و أطلقت عنان حنجرتها بهذا البيت:

awa zriy nn igulif n ifrxan
nddu d s aynna g ila wkurr ccan.

و ترجمته هذا البيت :

هجرتك يا أدغال النخيل
و جئت إلى حيث الشأن للتينة الغير الناضجة
(تينة غير ناضجة « akurr).

أي أنها تتحسر على قريتها الخربات حيث أدغال النخيل الذي يعطي الثمار من النوع الرفيع المجهول و بوقفوس الخ...
كما أن المرحوم موحى بقمو، من نفس القرية الخربات بتنجداد، لما رأى طول الإقامة في المهجر فوق جبل بادو، حيث المعارك ضد المحتل الدخيل، أحس بما يشبه أغورب ayurɔb أي الشوق وسط زملائه بجبل بادو:

awissn a timizar inw is nsul
a nni neayd midd ur sar kwnt kkiy

بمعنى :

هل من أمل في الرجوع إليك
يا ربوعي، يا بلدتي..

هل من سبيل للرجوع و العودة
أم أني لن اطا ربوعك.

أما المرحومة عائشة احمد التي هاجرت الى بادو مع زوجها المرحوم حا
ازدى، و أصيبت هناك بشظايا قنابل الجنود الفرنسيين، فقد استرعى انتباهها
حلول شهر رمضان، و هي وسط المهاجرين، فأنشدت شعرا على لغا Iya
امطاون ن جبل قائلة:

rmdan n usggwas a
ig aeccaq iddy t nazum g Baddu.

و ترجمته :

رمضان هذا العام فريد من نوعه
لكوننا صمناه في بادو.

و بعد تهدة المنطقة، تم اعتقال مجموعة من فرقة آيت هروّ امصيفن
(الرحالة) بدعوى أنهم هم الذين ارشدوا المقاومين إلى الجيوش الفرنسية في
موقعة مكلكالّ التي خسرتها قوات الاحتلال و منيت فيها بهزيمة نكراء،
أرجعتها إلى قصر السوق لما يزيد عن سنة (من غشت 1930 إلى نونبر
1931) و كان من جملة السجناء المرحوم عسو اوحماد، الذي مات في السجن
بكلميمة، و قد كان شاعرا امازيغيا، و لما رأى أن عيد الأضحى على الأبواب،
و هو سجين، توجه بشعره إلى عائلته:

isul d uskka d nnif εarafa
ata mk ur nni gulay tallmt i.

بمعنى :

يبقى الغد و بعد الغد
يحل يوم عرفات (اليوم السابق للعيد)
فان لم اصل (يعني أن ظل سجيناً)
ابكوا و انتحبوا علي.

لقد تم احتلال المنطقة، و استقرت الجيوش الفرنسية فبدأت أعمال السخرة
ضد السكان الذين كان لزاما عليهم الخدمة الإجبارية (4 أيام) لكل الذكور
البالغين ثم جاءت أيام البونّ و السوق السوداء، ثم الحرب العالمية الثانية،

فانقطعت السلع و البضائع المتعلقة بالتموين، خصوصا الأثواب، فعمت
المجاعة و مرض أطانّ atṭan (تيفويد) . ثم انعدام الملابس اعتبارا و نتيجة
اختفاء الكتان، و قد عانى السكان الأمرين من جراء أبردوزّ abrduz أي
العري و التستر بالأسمال و الاطمار البالية، و مما قيل في هذا:

ad ur i tsawald yad a ssiwal
han win ubrduz iqḍa yi.

و ترجمته :
لا تحاسبني يا السيوالّ (كناية على الملك الذي يستنطق الميت يوم
دخوله القبر)
فان محنة العري أبردوزّ يكفيني..
(أي أنها اشد من سؤال منكر و نكير).

كما أن احد شعراء اكلمين أطلق هذا البيت:

unna yur ka ḥilnt ad ur t illas
han æban ig atig i twura.

و معنى ذلك :
من لديه ثيابا فلا يلبسها
فاللباس أصبح ثمنا للعقار.

و لما غامر بعض التجار و سافروا إلى الجزائر في إطار المضاربة و
السوق السوداء، حيث تمكنوا من الحصول على البعض من الثوب الكتانّ الذي
فصلوا منه ملابس لعائلاتهم، قال احد الشعراء:

idda bu lmal ad inada lkttan
kyyin a lmskin rru ggann ṛbbi.

و تعريبه :
ذهب صاحب الأموال للتتقيب عن الكتان..
أنت أيها المسكين، عاود الاتكال
و انتظار الفرج من الله.

القسم الثاني :

بعض أشكال الرمزية

فيما يلي نماذج من الصور الرمزية التي يعمد إليها الشعراء الأمازيغ لتميرير رسائلهم المشفرة إلى الجمهور:
عندما يجد الإنسان نفسه في مأزق نتيجة الارتجال، أو التصرفات الغير المسؤولة، فانه يملك الجرأة و الشجاعة للاعتراف بالخطأ، متحملاً كامل المسؤولية، و لا يتهرب من الحقيقة، لأنه يعتبر هذا التهرب من شيم الجبناء و المنهزمين، و في هذا الإطار يدخل هذا الشعر:

a wa hwiḡ allig icayḡ usmri
a yadjarn ssagry awn at ti ttcim

و ترجمته :
تهاونت حتى تجاوز الطبخ الحدّ اللازم
أيها الجيران ادعوكم للأكل و الشرب

لقد عانى الإنسان الأمازيغي الكثير من المحن نتيجة سياسة الاستبداد، منذ الاستقلال، و مرت الأزمات تلو الأخرى، من قضية عدي أبيهي سنة 1957 إلى مؤامرة يوليوز 1963 و انتفاضة الدار البيضاء في مارس 1965 و وسط المعاناة و المكابدة يطلق صوته:

nensa g itran iggʷz digi wsmmid
a tifawt a ta ali d ar mani ?

و معنى ذلك :
بقيت ليلاً تحت النجوم
تغلغل البرد في عظامي و مفاصلي
أيها الفجر، أين أنت
والى متى؟

و شهدت المنطقة (منطقة غريس) اشد حملات القمع و الاعتقالات التعسفية على اثر أحداث مارس 1973، حيث زج بخيرة أبناء الناحية في المعتقلات السرية، و منهم من لم يظهر أثره لحد الآن، و وسط أنات و صرخات و صيحات الأيتام و الأرامل و المعطوبين، قال واحد من الضحايا الذي أطلق سراحه سنة 1973:

unna d izzry yid n tagut s lman
a yazayd ur sar k yad insi ka

و ترجمة هذا البيت :
من ظل على قيد الحياة
بعد تلك الليلة الممطرة
و بقي في مأمن
فانه بعد اليوم لن يقصد
مكان المبيت للرعاة

أي انه يشبه أحداث مارس 1973 بليلة ممطرة فيها طوفان و أعاصير و رياح هوجاء . و من تخلص من تبعاتها (السجون السرية و التعذيب..) فعليه أن لا ييمم وجهه شطر آزايض ما دام يجر على الإنسان كل هذه المحن و الويلات.
أما احد المناضلين الذين ينس من الوعود و الانتظار، و من الترقب، و التطلع إلى غد أفضل، فقد قال:

iqqima nn wayyur tga ggid yifi
iriy abrid ur ssuddiy cari

بمعنى :
بقي القمر لم يبرزغ..
أصبح الحال ديجورا (ليلا) علي
و أنا أهم بالمسير و ابحت عن الطريق
و احتاج لمن يضيء لي الجبل
لأتمكن من الوضوح.

و يلجا آخر للتعبير عن عدم الانسجام خصوصا بين الأزواج، الأمر الذي يفضل الافتراق و الطلاق، و لا يقف الأمر عند الأزواج، بل يتعداه إلى الأحزاب و الجمعيات التي يسودها الشقاق و الاختلاف مما يؤدي إلى عدم أدائها للمهام التي من اجلها أسست فيقول:

unna wr immejabbn tufd a bttu ur da tmunn igudir iwt ifxsi

و أثناء إحدى الحملات الانتخابية للبرلمان، فرضت وزارة الداخلية على سكان غريس شخصا لا يعرف المنطقة و لا يربطه بها شيء، فقال أحد الشعراء موجها كلامه إلى الجمهور قصد التسلح باليقظة و الوعي و عدم التصويت على الشخص المفروض من طرف وزارة الداخلية:

hđut iybula n tmazirt nnun uma tignut a tzri bbin waman

و معنى ذلك :
عليكم بالاحتفاظ و العناية بينابيع مياه واحتكم
أما المطر المصحوب بالرعد، فينقطع فوراً، بعد انقشاع الغيوم.
أي انه شبه المرشح المفروض من طرف الداخلية بغيمة (سحاب صيف)
عابرة.. و ينصح السكان بان يتمسكوا بالمرشحين أصحاب الواحة و الذين هم
من الساكنة أما البراني فلن يروه بعد الانتخابات، لأنه مجرد رعدة تـيكنوت
tignut لا غير ..

و من التعبير المرموزة، التي تثير الانتباه، و التي هي مرتبطة بالبيئة
الصحراوية، حيث الجمال و الابل و الانتجاع و رحلة الشتاء و الصيف ما
عبرت عنه إحدى الفتيات، و هي تطمح الاقتران و الزواج بشاب من جيرانها،
و لكن هذا الأخير تزوج من فتاة من قرية بعيدة، فقالت الفتاة التي تركها:

istahl ulywm ad as iemu yzri is issurf tuga ddun s asnnan

و ترجمة هذا البيت :
إن البعير يستحق جزاءه
على أن تعمي عينيه
لماذا؟ لأنه تجاوز البرسيم الناعم
و قصد الأشواك ليأكلها

و المعروف أن الإبل تتغذى من الأشواك و العوسج و السدر، و كلها نباتات
وعرة و قاسية، و ذات أشواك مسننة..

و تقصد الفتاة أن الذي تطمع فيه بزواجه خارج القرية شبيه بذلك الجمل الذي يظا البرسيم الناعم و يغفله، ليتخذ من الأشواك isnnann طعاما له.
و من الأمازيغ المرغادية، التي تيرهن عن ثقافة شعبية عالية، و متحضرة، مما يدل على تغلغل هذه الثقافة منذ الأجيال البعيدة، و توارثها، أي أنها ليست وليدة تمازج الثقافات حديثا، بل عرفت منذ مئات السنين و شبيهة ببيت طرفة بن العبد:

و ظلم ذوي القرين اشد مضاضة على المرأ من وقع الحسام المهند

فترى الإنسان الأمازيغي بواحة غريس لما يجد الظلم من أقربائه لا يستطيع مواجهته بالعنف بل يحاول أن يسلك مسلكا يخرج فيه بأخف الخسائر، و يشبه حالته بالشخص الذي تؤلمه الأسنان الأمامية، فيصعب عليه اقتلاعها فيقول:

hat tuymsr ur idd ajjrg ayd i nyran
i mayd iyin ad ikks tin dat imi

و تعريبه :

أن الأسنان و ليس الضرس

هي التي تؤلمني

فمن يستطيع اقتلاع الأسنان التي

هي أسنان أمامية.

أي أن من يظلمه و يتعدى عليه هم أقرباؤه و لو كانوا لا تربطه بهم صلة القرابة، أي الأبعاد الذين يصنفهم بمثابة أضراس ajjrgn، لواجههم بالاقتلاع.. و من المعلوم أن الإنسان بمجرد ما تؤلمه الأضراس يهرع إلى الطبيب لاقتلاعها، في حين انه يترث و يصبر و يتمهل حين يتعلق الأمر بالأسنان التي وسط الفم..

و لا يقف الإنسان الامازيغي مكتوف الأيدي أمام الظلم المسلط من طرف الحكام المستبدين. فنراه يرمز إلى ذلك بعبارة تؤكد الحتمية التاريخية في أن للظالم حدا فيقول:

tsul tisnt amm ietṭibn a kwn tay
ar akw tallm williy nna s da ttṣṣam

و معناه :

ستصيبكم الأملاح مثل الدامل في جروحكم

و يومئذ ستبكون، يا من تضحكون اليوم.

و يصل الشاعر الامازيغي الى ذروة الوعي، حين يعبر عن أن المكابدة و المعاناة، قليلا ما يحس بهما سوى الذي يعاني و يكابد، كما يقول المثل العربي: < لا يحس بالمدوذ سوى المضروب به > فيقول:

ur issin gg agnsu nns i wxrid
xs unna t ibubban adjat t ukan

و ترجمته :
لا يعلم ما يحتوي عليه الكيس
سوى الذي يحمله. فاتركوه يعاني.
و في نفس الموضوع، أي المعاناة و المكابدة، يلجأ الشاعر الأمازيغي، للتعبير
عن انه و إن كان يسمع قهقهته أو ضحكه، فللتسلية و تمضية الوقت، أما الحقيقة
فان تلك الابتسامة و الضحك اصطناعية:

mqqar da tššay agrđ ayd i d tkka
amm iyf idrn afa ffyn as d iqucan

و معنى ذلك :
على الرغم من ضحكاتي التي تنحصر في الحنجرة
و لا تنطلق من أعماق القلب
مثل راس الذبيحة الذي يشوى
فتبدو أسنانه..
أي انه يشبه ضحكاته الاصطناعية بخروج الأسنان من راس الذبيحة وسط حر
النيران (afa n uzalif)
و يحكى أن المرحوم حا احساين أحا من قصر آيت ابراهيم بأمسد، تزوج بفتاة .
و ليلة الزفاف و جدها بدون بكاراة فأنشد وسط حفلة زفافه البيت التالي:

unna k izdɣn a yamazir yittiy
hat ufiy k a yiynka g ayt lmal

و ترجمته :
على الذي أقام بماشيته في المرعى بالرحيل
فقد وجدت المرض وسط قطيعه
أي على أهل العروس التي فقدت شرفها بالرحيل، قبل أن ينتشر الخبر، و تفوح
رائحة الفضيحة التي ستعصف بعائلتها.

و أين مثل هذا الفهم و الوعي في الوقت الحاضر، حيث تصل دعاوى فقدان
البكارة إلى المحاكم ... مع الإشارة إلى أن المرحوم قائل هذا الشعر أقام زفافه
سنة 1942 أي منذ أزيد من 60 سنة.

أما إحدى الفتيات في غريس فقد لاحظت أن الشاب الذي تود الاقتران به، لجا
لخطبة فتاة غيرها و دونها في الجمال و الأخلاق، فقالت:

han ifassn ggudin a bu lħnna
i max at tywmmad i widda wr ttayn

بالعربية :

إن الأيادي عديدة

يا صاحب الخضب الحناء

فلماذا تقوم بتخضيب تلك اليد

التي لن ينعقد فيها الحناء..

أي أنها رمزت إلى أن هناك فتيات جميلات و حسنات و هي منهن بلا شك،
فلماذا يهدر وقته في اليد (أفوس) afus (أي غريمته) التي لن يستقر الخضب
فيها ..

أما احد رحالة آيت عيسى يزم، فقد ماتت زوجته التي دامت عشرته لها عقودا
من الزمن، فاضطرته ظروف البداوة إلى الاقتران بزوجة جديدة تصغره سنا،
و لما لاحظ كبره عنها، و كونها ما زالت شابة صغيرة و لا يستطيع إرضاءها
جنسيا قال:

giy tin ccaqqur ieayd as imi
ur awni nssugir a yaqbu ađu

و ترجمته :

أصبحت مثل الفأس التي تلاشى أمامها

فاعذرني يا جذوع الحطب التي لن أستطيع تقطيعها..

فقد شبه نفسه بتلك الفأس التي يستعملها الحطاب لقطع الأشجار العظيمة، و إذا
كثر استعمال الفأس فان مقدمتها تتلاشى، و لا تستطيع العمل.. فيتأسف على انه
لا يستطيع إرضاء الزوجة الشابة.. و بهذه الطريقة تنفس عن ما يجيش في قلبه
بطريقة مرموزة قل ما نجد مثلها في الآداب الأخرى.

و لما رأى احد البدو صديقه يتكلم مع فتاة قصد الزواج بها، أراد صرفه عنها،
و بالكناية و الاستعارة خاطبه ليوضح له أنها لن تصلح له، لأنها ليست في
المستوى:

bqut d usbbab a yiyf a k usuy
mr ihli watag nns ur t issrxas

بالعربية :
أوصيك بالابتعاد عن البقال
فلو كانت بضاعته سالحة
لما عرضها بابخس ثمن.
أي انه شبه والد الفتاة ببقال القرية الذي يبيع المواد الغذائية و منها الشاي atag
الذي رمز به للفتاة المخطوبة، مؤكدا أن الشيء الصالح أبدا يكونا غالبا و مكلفا
و هذا البقال الذي يبيع الشاي بابخس الأثمان دليل على أن بضاعته فاسدة.
غير أن صديقه يرد عليه ويفحمه قائلا:

addag jrrby ad isiny is izil
ny ixxa watag uyuln taħanut

و ترجمته :
حينما أجرب ساتأكد من جودة الشاي
و إذا تبين لي فساده سأرجعه لصاحب الدكان..
و المعنى واضح فإما امسك بمعروف، أو طلاق بإحسان، فان صلحت الزوجة
فهذا، و إلا فالطلاق موجود، و انظر كيف رمز كل منهما لغرضه بأسلوب
أمازيغي بديع.
و يشعر الإنسان الأمازيغي بنداء الضمير للابتعاد عن الأخطار، مشبها حالته
أثناء ارتكاب المعاصي و الذنوب كشخص فوق شجرة عالية على ضفة نهر
متلاطم الأمواج يهدد بين الحين و الآخر باقتلاع الشجرة من جذورها ليحملها
تيار الفيضانات إلى المصير المجهول، و يقول الشاعر في هذا الصدد:

inna yi wsklu ggz digi mk trid
han asif da yi yqqaz i yzuran

بالعربية :
قالت لي الشجرة
عليك بالنزول مني
و الابتعاد عني، إذا شئت
فان مياه النهر تحفر لاقتلاع جذوري..

و تستمر الرمزية فارضة وجودها في الأشعار الأمازيغية؛ ففي إطار الزواج و ما يتصل به، كثيرا ما تبقى الحسرة في قلب المطلق على زوجته التي تزوجت رجلا آخر و صارت في النعيم و الهناء، فيلجا إلى الشعر قصد التخفيف من وقع الصدمة، فيحاول تصغير الزوجة في عين زوجها الجديد:

ntca aksum asiy adif walu t
gry as iyşan i wydi da ttmjjan

و ترجمته :

أكلت اللحم و مصصت نقي العظام كله
و رميت بالعظام إلى الكلب فاشتغل في ازدرادها.
و في حالة إذا مرت بالمرء ذكرا أو أنثى سوابق قد تكون لوثت سمعته و شرفه،
كأن تتزوج الفتاة بزواج سيء الأخلاق، أو مرت به فترة من المجون و
الخلاعة، ثم ارعوت و عادت إلى الطريق المستقيم، فان ماضيها مهما حاولت
لن ينمحي بسهولة، بل يظل عالقا بها تماما كشهادة السوابق القضائية و في هذا
المعنى يقول الشاعر:

mqqar i tgrd urf s iji n waman
ur sar intil islli d ikkn afa

بالعربية :

و لو انك جنت بحجر الموقد
إلى ضفة النهر، و وضعته بجانب المياه..
فلن ينجلي، و لن يختفي الحجر
الذي مسته النيران.
أما الآخر، فقد كاد أن يتزوج بفتاة عينت له من قرية تبعد عن قريته، فحالت
الأقدار بين هذا الاقتران، ثم مرت الأيام و تزوجت تلك الفتاة، كما تزوج
الشاب، فظهرت عليها علامات الشراسة و سوء الأخلاق، و بلغ كل هذا إلى
علم الرجل الذي لم يتزوجها، فحمد الله، و عبر عن ذلك رمزيا:

druy ayd i tusy tiddi nw akal
g gan ubrid is t yad ur nkki

و بالعربية :

قريبا أن تتمرغ هامتي
في وحل التراب. في الطريق

لولا أنني لم أسلكه في النهاية.
و تزوجت فتاة صغيرة السن (في الرابعة عشر من عمرها) بإرادتها، و عشقها
للخاطب، فأثار ذلك حفيظة احد الشعراء الذي عبر عن ذلك قائلاً:

a tuga tmzzyid fad as tnwid
uma luqt a yaldjig ur tuwid

و معناه :

ما زلت يا عشب صغيرا
و القحط، (الجفاف) سبب نضجك
أما الأزهار فمزال وقتها لم يحن..

و حينما يدعي المرء أشياء لا يستطيع الإتيان بها، فقد يجد من يتصدى له، و
يتحداه للبرهنة على ادعائه بالحجة و البرهان، فهذا إنسان زعم انه يستطيع أن
يكيل المياه مثل الزرع بالارتفاع فوق الصاع (المد) فانبرى له الشاعر متحدياً:

nnan i llan waman s wuzzur yurrun
iwa awyat i d lmudd a t raəay

بالعربية :

قيل لي بأنكم تزنون
و تكيلون المياه بالارتفاع
فوق الصاع
فهل أتيتم بالصاع (المد) أمامي
لأتأكد من هذا الادعاء؟؟

و مما خلد بذاكرة سكان اكلمين، هذا الشعر المتبادل بين المرحومة بيهي
أختوش، و غريمتها عبي عدي؛ فقد طلقت الأولى من المرحوم سكو ويداني،
الذي تزوج بالثانية، فبقي ذلك حسرة في قلب الأولى، التي عبرت شعرا بما
مفاده رمزيا بان عشيقها (طليقها) ما دام قانعا بالبئر، فماذا سيفعل بالأحواض..
فكان رد الثانية، إن مياه البئر أفضل من مياه الأحواض التي دنست نتيجة
الاستعمال، و هذا هو شعر المرحومة بيهي أختوش:

sggwis ickr waynħubba s wanu
iwa mayd ira isugimn iziln

الترجمة :

ما دام حبيبي قانعا بالبئر
فماذا يهمله من الأحواض (مكان سقي الماء)
فكان جواب عبي عدي:

ata žiln waman nna d ikkn una
uma win trgwa trka d iwrinni

بالعربية :

إن المياه الآتية من البئر عذبة و لذيدة
أما مياه الساقية فقد توسخت
منذ مجيئها من بعيد
و يتأمل الشاعر الامازيغي في الفرص، و الحظوظ فيؤمن ان كل ذلك مقدر، و
لا حيلة له فيما شاء الله، فيقول:

bđan laseud amm iyudan n ufus
ula yad ma s iħdja bu tlilađt

و ترجمته :

اختلفت الحظوظ
مثل اصابع اليد
و لم يبق لصاحب البنصر
ما يحتج به.

أما إحدى النساء فقد عزمت الزواج من شاب التقت به، و لكن عائلة هذا الأخير
لم ترضى بهذا الزواج؛ و صارت تدبر المكائد لعدم إتمام الزواج، و لكن الشاب
تمسك بالمرأة، فقالت:

mk i ktavn waman a yaybalu dikk
qnn ad suy ccil ak a mayd ur irin

و معنى ذلك :

إذا كتب الله لي مياه الينبوع
فسأشرب، على الرغم من معارضة الحساد..

انظر كيف رمزت للزواج بمياه النبع، لان المياه عند سكان الواحات هي رمز الحياة و الخير و النماء..
و لا ينسى الإنسان الامازيغي، ما يحدث من اختلاف يؤدي إلى العداوة مع الآخر، و مع انه يمر زمن يتم فيه تجاوز الخلاف و عودة المياه إلى مجراها الطبيعي فان الحزازات تظل كامنة، مما يجعل كل منهما يأخذ حذره، لان الاضغان قليلا ما تزول من القلوب، و في ذلك يقول:

**mqqar ak yaru lħruz ueisawiy
a yifiyr a wa wr digun laman**

بالعربية :

و لو أن المروض كتب لك الطلاسم الحروز
فلن أثق فيك أيها الثعبان.
أي انه على الإنسان أن يأخذ حذره من العدو طال الزمن أو قصر. و يذكرني هذا بشعر كان يردده الشيخ موحى اموزون في بداية الاستقلال و هو:

**ad ur ttamn g bnamd mid tgid
xs da ysnum azwu ma şşbr ur şbirn**

بمعنى :

لا تثق بالشخص الذي بينك و بينه حزازات فانه ينتظر الفرصة
(اتجاه الرياح) أما الصبر فلا يوجد عنده.
و من أعجب الأغاني الامازيغية التي تتعلق بطلب الحرية للجنس الآخر
(الفتيات) للمشاركة في الحفلات و الأعراس و المساهمة في رقصة أحيديوس
هذا البيت من البحر الطويل، حيث يشبه الشاعر الفتيات بالحمائم:

**řbbi silwat asn i ytbirn i ykarimn
ad ggarn aylal ad munn d winna ylan ifr**

الترجمة :

استعطفكم (موجها الكلام إلى أولياء الفتيات)
لتفكوا القيود عن الحمائم المكبلات
ليحركن أجنحتهن لمرافقة تلك
التي تطير من قبل

و قد انتشر هذا البيت و أصبح منذ سنوات يتردد في موسم املشيل، الذي كان يسمى موسم الخطوبة قبل أن يتم تحويله خلال السنوات الأخيرة إلى مهرجان موسيقى الأعالى.

و من الأشعار التي تحتفظ بها ذاكرة سكان الواحة عن الشهامة و الأخلاق الفاضلة، التي يجب أن يتحلى بها الشخص الامازيغي، و إذا تهاون و ارتكب ما يوجب المس بشرفه، فانه يظل بعد ذلك مثالا للشر مهما أتى بعد ذلك من أعمال حميدة، و في ذلك قول الشاعر:

ur sar ak yad izddig iflilu
mqqar as tḥdid ṣṣabun ku yass

بمعنى :

إن الصخرة التي اعتدت غسل الملابس فيها
لن تعود نظيفة و لو بقيت تدر عليها الصابون يوميا..
أما احد المناضلين أثناء سنوات الرصاص و الجمر، فقد اعتاد على تهديدات
أعوان السلطة ليكف عن العمل الحزبي، الذي لا يروق المخزن آنذاك، وهو
مناضل في الحزب الشيوعي المغربي، الممنوع، و قد انشد:

rbbi ya ḷjnn i ysdiddiyn udu
idd is ur ṭgwiḍd i wiḍda ṣranin

بالعربية :

أيها العفريت الذي يتوعدني
و يهددني
ألا تخاف من المتعلمين الفقهاء
الذين بالمرصاد للجن.

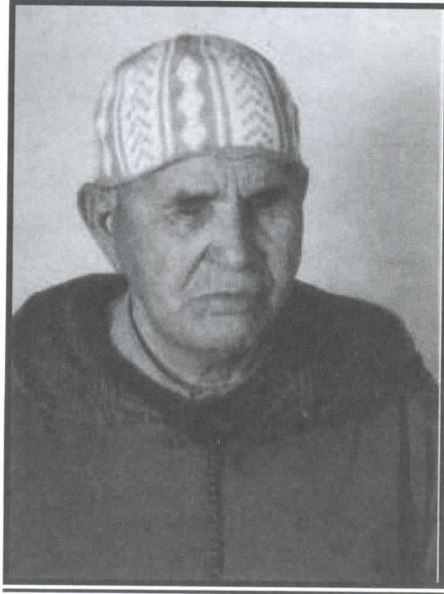
و يدل هذا البيت على جزء من المعتقدات الشعبية المحلية التي تؤمن بالجن الذين لا يستطيع طردهم سوى الطلبة الفقهاء.
أي أن المناضل يجعل من نفسه و رفاقه في النضال، و هم في مواجهة الرجعية المحلية الطلبة لديهم علوم دحر و هزم الجن.
و كثيرا ما تتزوج الفتاة ابنة عائلة ميسورة شابا من أسرة فقيرة، فتجد أمامها المحن و المتاعب، فتحمله صابرة، لبناء عائلتها الجديدة، متناسية النعيم و الخيرات التي تركتها عند والديها :

a yag ifr a ddilit ad am yusus
tkid tayrut i ɛari bu wsmmid

و ترجمته :
كم من أوراق تتساقط
منك يا شجرة الكرمة (الدالية)
لأنك أعطيت كتفك
لجبل بارد الثلوج

القسم الثالث

الرمزية عند الشيخ عمر او محفوظ



Ccix emr u Mhfud

تمهيد :

الشاعر عمر اومحفوظ، من فرقة ايت امحمد التي تعتبر جزءاً من آيت مسري (آيت امحمد + آيت واحي) احد اثلاث آيت مرغاد الذي يتكون من آيت مسري المذكور، آيت ايوب، اربيبين.

ولد الشيخ عمر اومحفوظ بقرية تيزيرت tizirt حوالي 1930، فقد بصره و هو ما زال رضيعا بسبب النار الفارسية afa n ayt br̄ra . يمتاز شعره بالوضوح، و يعد أكثر شعراء آيت مرغاد من حيث اللجوء الى الرمزية، و هو الذي يقول : من يدخله شعره السجن فليس بشاعر¹ . كما هو القائل: الشعر الغير المرموز عبارة عن لهجة دارجة². و من خلال الاشعار التي سنوردها في هذا القسم سيدرك القارئ فطنة و نباهة ووعي الشيخ اومحفوظ، خصوصا اثناء عرض اشعاره السياسية . فقليل ما نجد لدى الشعراء المغاربة الذين يكتبون بالعربية هذا النوع الذي يدل على ثقافة راقية، و يقظة سياسية حادة.

و نتحدى الشعراء "التقدميين" و "الثوريين" ان ياتوا باشعار مثل اشعار الشيخ عمر. و هو الذي ابتدع اسماء رمزية للاشخاص ... فالشهيد المهدي بن بركة يسميه "اوشمشاق" uccmcaq و الغير المأسوف عليه اوفقيّر بّقاسّ baqqas و الدليمي eli ubarzzuq و هكذا دواليك... و قد انتشرت اشعاره المرموزة هذه عبر تسجيلات الكاسيت منذ اواسط السبعينات، و دخلت كل بيوت المنطقة. و كما برع الشيخ عمر اومحفوظ في الشعر السياسي، فكذلك الشأن في الميدان الاجتماعي.. و يعد اكثر الشعراء الذين سنعرض لهم من حيث غزارة الشعر و كذا في القصائد الطويلة الشبيهة بمعلقات العرب السبع timdyazin و الذي يستحضر تسجيلات الكاسيت المنتشرة عن هذا الشيخ خصوصا تيمديازين: uccmcaq و 16 تحت الصفر و eli uḥmad و كلها قصائد تعبر عن الواقع السياسي المغربي ابان سنوات القمع، سيصل الى ان هذا الشيخ، قليلا ما يوجد الزمان بمثله.

و كم هي كثيرة و غزيرة اشعار الشيخ اومحفوظ التي تعبر عن الواقع، خصوصا تلك الحوارات التي جرت بينه و بين بقية <شيوخ> غريس امثال المرحوم اوعستا، و ساكو و الباز... الخ.

رجع الشيخ عمر من السفر الذي قام به لاول مرة في حياته الى اكوراي قرب مكناس، فحضر سهرة اعتاد شباب اكليمين اقامتها كل ليلة عند المرحوم موحى

1 unna yggar imi nns s lḥbs hat ur igi anccad

2 سبق لنا في المقدمة ذكر هذه العبارة

اسعيد اخاف باحشوش فقام المرحوم زايد اعلي لغزيل برتال بتوجيه استفسار
للشيخ عمر، متسائلا عن اوضاع المدن الداخلية بعد انتشار حركة المقاومة و
نفي محمد الخامس:

a ki saly a yanccad issaran
lxbar n tmizar nna d ur nkki

بالعربية:

اريد ان اسالك ايها الشاعر المتجول..
عن اوضاع المناطق التي زرتها...

فاجاب الشيخ او محفوظ:

mr tannaym asif a widda wr ikkin
itca tirrga yawy kigan tama

بمعنى:

لو رايتم حمولة النهر (فيضان)
يا من لم تشاهدوه..
فانه جاوز الضفتين
و الحق الخسائر بالمزارع
التي على الضفة.

فقد شبه الاعتقالات و المحاكمات التي تعرض لها الوطنيون و المقاومون،
بفيضانات الوادي اثناء حمولته الجارفة حتى لم يقف الامر عند الفيضان، اذ
وصل الامر الى انهيار الضفتين و اتلاف المزارع..
و استمرارا في الاشعار التي قالها الشيخ عمر اثناء فترة المقاومة نتعرض هنا
للمجادلات بينه و بين المرحوم موحى اعلي اهامي اعستا حيث يكون هذا
الاخير ناطقا رسميا باسم السلطة الفرنسية، بينما عمر او محفوظ لسان حال
الوطنيين. ففي يوم 2 3 1955 جرت محاورة بين الشعارين بقصر اكلمين،
في ذروة اعتقال الوطنيين وها هو الحوار مع ترجمة كل بيت الى العربية:
قال او عستا:

addag nanny talat neayd isunif
ur ay hasrn idarın s adyar nnay

بمعنى:

حينما ارى الطريق غير واضحة، اعدل
عنها الى المنعرجات فليس مفروض
علي سلوك الطريق الشاقة
فاجابه عمر:

asanf iwer i yan bnadm amahul
mqqar ti nwwan han ifaddn ur llin

بمعنى:

المنعرجات صعبة على الانسان الضعيف
و لو انه عزم على سلوكها فالاقدام منعمة.
و قال اعستا:

addag ninny widda yllan g unMRI
neayd i wbrid ad ur ay d iyr ka

بمعنى:

حينما ارى الاشخاص في محنة (يقصد المعتقلين الوطنيين)
رجعت حتى لا يناديني احد..
فكان جواب عمر:

bnadm i ydran ig llan g unMRI
neawn asn t ar aynna yga rbbi

بمعنى:

الانسان الذي في محنة حين يناديني..
ساساعده حتى يقضي الله امرا كان مفعولا
فزاد او عستا قائلا:

bnadm idrn asif addag di yddu
mk t inya rbbi diks munn d imeşan

بمعنى:

الشخص الذي ينزل الى النهر الجارف
وقت الفيضانات... اذا مات

يعتبر عاصيا (منتحرا).

فقال عمر:

unna yra řbbi at t iřasb is řwan
mqqar d idr s asif innal d asaka

بمعنى:

الإنسان الذي يحبه الله و يحسبه مخلصا
و أن كان وسط الفيضانات فانه يتمكن
من التوجه نحو الضفة سالما...

فقال او عستا:

Inn ak mulana ttawy řidr a yařar
idd is k uzny a tkkd tazra s afa

بمعنى:

قال الله احترس أيتها الرجل
فهل أرسلتك لسلوك سبيل النار الملتهبة
(أي انه يعتبر الوطنيين القوا بأنفسهم إلى التهلكة)
فرد عليه عمر:

ay ak lqalam a yan bnađm ađmmae
uru d yifk tirra ur di ygi řbbi

بمعنى:

خذ القلم أيها الإنسان المغرور
و اكتب عنك ما لم يقدره الله لك
فقال او عستا:

řruř yur ljid uglñ ad yawđ wass
maka tsbbbed as izrb ad d yay akal

بمعنى:

الروح (الحياة) عند الله معلقة الى حين الاجل المحتوم
و لكنك سببت في العجالة لتسقط للارض
(يقصد ان الوطنيين متهورون و مغامرون)

فاجابه عمر:

ṛruḥ yur lmalik bnamd asklu
ur t ibbiy xs ig ittr ladn i ṛbbi

بمعنى:

الروح عند الملك الجبار: و الانسان كئل الشجرة
و ملك الموت لا يقبضها الا باذن من الخالق..
فقال او عستا:

Ggwdy ad teawnd i ka yllan g unMRI
Isirs awn tasim ttabbd azaza

بمعنى:

اخاف ان تذهب لمساعدة شخص في محنته
فيلقي عليك بحمله الثقيل فترزح تحت وطأته
فقال عمر:

mk immut g lamin bnamd inyyan
da yas yakk ljid iyman g ittrtaḥ

بمعنى:

اذا مات في سبيل المبادئ الانسان المخلص
فان الله يجازيه بقصور يرتاح فيها (الجنة).

و اثناء بداية الاستقلال، لم يترك عمر او محفوظ أية مناسبة تمر دون ان يثير
الانتباه الى ان القطار قد زاغ عن السكة، و ان اولئك المتعاونين مع الاستعمار
هم الذين استولوا على نتائج هذا الاستقلال.

a yigr ixdm ak uflaḥ gar ṛray
da syarn lluz igr targwa s asif

و ترجمته:

أيها الحق، قد عمل لك الفلاح عملا شيطانيا
فهو حريص على قتل أشجار اللوز النافعة..

و رمي الساقية (المياه) هدرا إلى الوادي..
و حول المنار الديموقراطي، المغشوش من أساسه، يقول:

sđurn lsas ixwan bnun aflla ns
isul ard issikl ubrjiy ayt umuttl

بمعنى:

أقاموا الأساس على قواعد مهترئة
لا بد أن يسقط البناء المقام على هذا الأساس
فوق رؤوس المتلاعبين.
و أثناء بداية المد الظلامي (التطرف الديني) لاحظ الشيخ عمر او محفوظ ذلك
فقال:

ur da ttamny lislam igan aħramiy
iwaliwn amm idd lanbya iyf akafr

و ترجمته:

لن أثق في إسلام الانتهازيين
أقولهم مثل أقوال الأنبياء
و عقولهم عقول الكفار.
و في نفس الموضوع يقول:

mqqar da tddun ar mkka bla yidukan
ur asn imħi i ymeši ddnub d ruran

و معنى ذلك:

و لو أنهم يسيرون إلى مكة بدون نعال
فلن ينسى الله ذنوب العصاة المجرمين
و نرجع إلى ملاحظاته حول تدبير المال العام من طرف الذين لا ذمة و لا
ضمير لهم فيقول:

winna iwt yiħts ayd d ikka uya žarrs
allig ikjm wuccn asmganu ur ikkul

و ترجمته:

الولاية و الحكام المستغرقين في نومهم الثقيل

هم السبب في ما جرى، حتى تمكن الذئب
من التسلل إلى الحظيرة للفتك بالقطيع..

و سنة 1994 سافر الشاعر إلى أكادير؛ و هناك قارن بين ما حدث سنة 1960
(الزلزال) و ربطه ببداية انحراف الحكم عن مواصلة تطبيق المبادئ التي من
اجلها كافح الشعب خصوصا وان نفس السنة شهدت إقالة حكومة المرحوم عبد
الله إبراهيم. و استرجاع المتعاونين مع الاستعمار لنفوذهم فقال:

tkka yifi a yag afud idr akal
isal ur d ifaq ugadir n iyir

بمعنى:

مرت عليه (محنة الزلزال) كم من أقدام دفنت
تحت الأرض.. و ما زالت مدينة أكادير لم
تفق بعد من هول الصدمة..

أي أن الشاعر يؤكد استمرارية نهج مناف لمطامح الجماهير الشعبية منذ 1960
و إلى الآن..

و يستمر الشيخ عمر في مواكبته للحالة السياسية في البلاد، فيغتنم فرصة
الانتخابات التشريعية جوان 1993 التي عملت وزارة الداخلية على طبخها
بصورة مكشوفة:

nzazr imndi baṭṭl icayd ay d walim
iddu d bu wnrar ibḍu yas t i tyzanin

و ترجمته:

قمنا بعملية فصل الحبوب عن التبن فأعمانا الغبار
فجاء صاحب البيدر و فرق المحصول على هواه..
أي أننا قمنا بالحملة الانتخابية و لكن وزارة الداخلية فرقنا المقاعد حسب ما
يروق لها.. و أتبع هذا الشعر بيتا آخر يندرج في نفس الهدف:

aggwa xatrn ig usawn afṛṛuy
han unna t ibubban a t yag lear

بمعنى:

الحمل ثقيل و الطريق منعرج خطير

فمن تقلد هذا الحمل سيكون خائنا للأمانة.

لا يترك الشيخ او محفوظ الملاحظات التي تثار حول سلوك الإنسان دون أن يضمناها شعره، فهناك من يبتعد عن المشاكل فتلاحقه بالرغم منه، و في هذا الصدد يقول:

**mqqar da nshudur iyf ar akal
tramt a letabi luqt a awal**

بالعربية:

على الرغم أنني أسير بانحناء
فانك أيتها العتبات تبحثين
عن الأسباب لادائتي..

و يلاحظ الشيخ البعض من السكان الذين يعيشون معه في بيئة واحدة، و لكن لكل واحد سلوكه و أسلوبه و طريقة تعامله مع الآخرين، و من هؤلاء من تتاح له الفرصة الذهبية فيرفض اغتنامها، و حينما تفوت، يندم و يطلب ما دون ذلك:

**i cuf iyf ittagin ad isw ayu
ihyu yay rbbi allig ittr aman**

و ترجمته:

انظر إلى من يرفض شرب اللبن
فطال بنا العمر حتى طلب الماء..
كما انه يعرف أن من زرع حصد انطلاقا من الآية الكريمة > فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يراه، و من يعمل مثقال ذرة شرا يراه <:

**adda yzrre ka azggar d isnnann
g igran nns a t iylla s gar lhal**

بمعنى:

إذا قام الشخص بزرع السدر و الأشواك
في حقله (أرضه) سيحصد ما زرع على أسوأ حال..

و تقرّيعا للمتطفلين الذين يرومون تحمل المسؤولية التي ليست من اختصاصهم،
فقد جمعت إحدى راقصات احيدوس الشيخ عمر او محفوظ بشاعر آخر هو:
سيدي موح الخربات الذي انشد:

awal amm twirt da d itxitir
isul ard issuhl wadda t yusin

و ترجمته:

المسؤولية (الأمانة) مثل الهضبة تزداد ضخامة
و الذي يحملها لابد أن يتعب في النهاية
فرد عليه الشيخ عمر:

han unna yubban aggwa g itmrrat
mrday asn igi tifidi¹ xf iyir

بمعنى:

الذي يحمل حملا ثقيلًا لا يناسبه
لابد أن يجعل له دملا (جرحا غائرا) في العاتق

و يستمر الشيخ عمر في مواكبة المشاكل الاجتماعية موليا اهتمامه للأخلاق.
فالأسرة هي الخلية الأساسية للمجتمع، فان صلحت صلح و أن فسدت فسدت، و
يمثل هنا الأسرة بالحقل (انظر الدلالة الزراعية لسكان الواحة) فإذا تم سقي
الحقل و مغروساته بماء عذب زلال كانت النتائج بدون شك ثمار يانعة لذيدة و
حلوة، و إذا تم إهمال الحقل لتدخله مياه الفيضانات (لغدير) فانه لا ينبت سوى
العوسج و السدر و الأشواك:

han almu iswa s ingyan d urkkiz
mqqar da yggar ildjign imssus

و ترجمته:

إن الحقل الذي يتم سقيه بمياه ملوثة
نتيجة حمولة الوادي، و إن أينع بالزهور
يظل غير نافع (باسل + مسوس..)
و في نفس المعنى يقول:

¹ tifidi تظهر في ظهور البهائم التي تحمل الاثقال كدمل

adda yzrre ka azggwar d usnnan
g igran nns at t idlla s gar lhal

و قد سبق شرح هذا البيت الشعري أعلاه في إطار من يعمل مثقال ذرة خيرا
يراه و من يعمل مثقال ذرة شرا يراه...
أما الذي يتمسك بالصبر و يتحلى بالأخلاق الفاضلة و يستमित على المبدأ فانه
في نظر الشاعر:

a mayd itşbarñ i tnna yga řbbi
tsul tazdgi ad tssird arkkiz

بمعنى:
يا من يتجلد بالصبر على مقادير الحياة
لابد أن يأتي النقاء لغسل الأوساخ عنكم.
و في نفس السياق يقول:

sg mayd ur ili yigr targwa yuf as
is iswa lydir arun awd isnnann

بالعربية:
طالما لا يتوفر الحقل على ساقية خاصة به.
لابأس أن تدخله مياه الفيضان
الملوثة، و تنبت فيه الأشواك..

أي أن الأسرة التي لا تتمسك بالنبل و الأخلاق الحميدة لا يغرنك إذا كبر أبناؤها
على الشر، و قد رمز الشاعر هنا بالساقية على التربية و الأخلاق، أما
الأشواك و الماء الملوث فهو في نظره نتاج التربية السيئة.
و كثيرا ما يغضب الشاعر و يثور، كلما تناهى إلى سمعه ما ترتكبه فتيات آيت
مرغاد من مواكبة الموضة و التصرفات الضارة بسمعة عائلاتهن، فقد قال على
اثر سماعه لقضية بور الخربات بتتجداد في مارس 1982 :

a yayt ufrřan igrn iqwba s afa
i yuwđ ay d waggu nnun ayd i ynyan

بمعنى:

يا أصحاب القرن الذين زجوا
بجنوع الأشجار، داخل اثون النار..
قد وصل إلى انفي دخانكم يا حسرتاه..

فالقصة تتعلق ببعض فتيات طائشات سولت لهن انفسهن ان يخرجن عن
اعراف القبيلة، فارتكبن ما ارتكبن و تناقلت الالسن ذلكن مما جعل الاحرار
يغضبون و منهم الشاعر.

و يستغل الشاعر عمر او محفوظ الامثال الشعبية و منها الأساطير لإيصال
الحكمة إلى الجماهير؛ و في هذا الصدد لجأ إلى أسطورة الأسد الذي عمل الخير
و الإحسان لإحدى البدويات التي فاجأها المخاض و هي في الغابة تحتطب، و
لما رجعت إلى أهلها، أعادت لهم كل ما عمله الأسد من خير، و زادت على كل
ذلك قولها لولا أن رائحة فمه كريهة فسمعها و بعد ذلك لقيها، و أمرها أن
تضربه بمدية حديدية على رأسه فرفضت لأنه عمل الخير لها، فالح عليها
فضربته و انصرفت. و بعد مرور سنة كاملة، لقيها صدفة في الغابة، فأمرها
بان تفتش عن اثر تلك الضربة الحديدية في رأسه فلم تجد أي اثر فقال الأسد: "
إن ضربات السلاح تندمل و لا يندمل القول السيئ.. ثم افترسها، و قد قال الشيخ
عمر:

Inn as yizm yuf ujrruḥ gar awal
ad ijy utrs iqqim lear dat imi

بالعربية:

قال الأسد، الجرح خير من كلام السوء..
سيندمل الجرح، و يبقى القول العار أمام الفم
و يذكر في هذا القول الشاعر العربي العظيم المتنبي:
جراحات السنان لها التنام و لا يلتام ما جرح اللسان
و مما يدل على ضلوع الشيخ عمر في السياسة أكثر من السياسيين، درايته
بضرب الأمثال، و استشراق المستقبل؛ فعلى اثر تأسيس > اتحاد المغرب
العربي < تحاور الشيخ عمر مع الشيخ ساكو، فقال عمر متسائلا:

awiss ištwan ittugarn s yid
idd at tn ig usidd n wass d ikḍfan

و ترجمته:

هل الغزل (غزل الصوف) الذي ركب ليلا
سيجعله ضوء النهار زرابيا؟
فقد تصور الشاعر عمر < اتحاد المغرب العربي > الذي تكون من طرف
رؤساء الدول الخمس، بمثابة تركيب خيوط الصوف ليلا على أمل أن يصبح
زرابي... و لعله استقى هذا التشبيه من المثل الشعبي الذي ينهى عن خدمة الليل
لأنها تصبح فضيحة النهار.
و كان جواب الشيخ ساكو:

sin da nttini qnn ad gin lxir
kraq wargy idd ifggagn ittrzan

بالعربية:
اثنان أتوقع أن يستمر الصلح و الخير بينهما..
أما الثلاثة فاحلم بأنها ستتكرر أعمدة النسيج.
أي أن الشاعر ساكو في نظره، فان كل من الجزائر و ليبيا اعتبارا لسياستهما
سيستمر الاتحاد بينهما؛ بينما الثلاثة (المغرب تونس، موريطانيا) ستتكرر
أواصر الاتحاد الذي لن يستمر اعتبارا لتباين و اختلاف الانظمة فيها.
و لكن الشيخ عمر يؤكد:

ur ittaly ka g usṭṭa n gar rṛay
xs ad tḍyye taḍut ula tga aḍu

بمعنى:
لن يستمر النسيج لبنائه على أسس مغشوشة..
فقط سيضيع الصوف، و لن تكون هناك سوى نتائج الضياع..
و فعلا و كما تصور الشيخ عمر، فقد انهار هذا الاتحاد نتيجة عدم وضوح
الرؤيا بين الدول الخمس.
و قريبا من قضية < اتحاد المغرب العربي > يقول عمر:

a tignut nyal idd ad izry wasif
zziy da tggad adida bla yaman

و ترجمته:
يا سحابة (غيمة) مصحوبة بدوي الرعد..
كنت انتظر منك سيول المياه ليمتلئ السد

غير أنك تحدثين الدوي بدون ماء.
و في نفس السياق يقول المثل العربي: < جعجة و لا طحين >.
و حينما يطفو الباطل فوق الحق، فانه يلجأ إلى سرد ذلك بطريقة طريفة مستقاة
من الطبيعة:

ah .. yucck as usidd i tafuyt
ah.. temit ts a yisigniw irkkizn

بالعربية:

اها.. اختفى ضوء الشمس...
غطت عليه السحب الموسخة..
و أثناء حرب الخليج في بداية 1991 و امام تجميع القوات من طرف امريكا و
حلفائها، و تضامنا مع الشعب العراقي في محنته، تسائل الشيخ عمر:

isigniw mħaşarn awiss mayd d uwin
idd anzar d waman midd azwu řřeb aya

و ترجمته:

السحب الكثيفة التقى بعضها ببعض
و حاصرت الغيوم الغيوم..
فيا ليت شعري بما ستأتي هذه الغيوم؟
هل بالأمطار و المياه؟ أم بالعواصف
و الرياح؟ الرعب يكاد يذهلني...
و في إحدى الفترات التي وصل فيها المغرب إلى إحدى المنعرجات الصعبة،
تسأل الشيخ او محفوظ:

a tamedđrt is as tufid ka n idiwan
midd a tmund d unnay n udis tggzd akal

بالعربية:

أيتها المرأة الحبلى الوشيكة على الوضع
هل وجدت للحمل في بطنك دواء (علاج)
أم انك سترافقيه بالموت و تنزلين
بطن التراب؟..

و نفس المعنى، أي محنة الوطن، و وصوله إلى حقبة الأزمات التي لا يدري
المواطن عواقبها. و في هذا الشأن يقول الشاعر عمر:

i mimk ntgga i tfullust a ysguṭṭan
idd is gufn midd ur d ffiyn izrb uya..

و ترجمته:

كيف الحيلة مع هذه الدجاجة التي
نامت على البيض؟ هل هذا
البيض فاسد؟ أم أن الكتاكيت لم تفقس؟
و في إطار التفاوت الطبقي، حيث البعض غارق في الماء، و البعض يقتله
الضماً، يقول:

tcan ayt umuttl anbdu n ayt nniyt
awiss imki mayd itggan anfira nns

بالعربية:

أكل الطغاة محصول العاملين المجدين
يا ليت شعري كيف ستكون العواقب
حينما يثور المضطهدون؟..
و في بحر الثمانينات من القرن الماضي، قامت السلطة بواسطة أعوانها
بحملات قمعية إزاء الفئات المسحوقة و المستضعفة لجمع الأموال منها في
إطار بناء مسجد الحسن الثاني؛ و قد لاحظ الشاعر أن البؤساء هم الذين عانوا
الأمرين في هذا الاكتتاب فقال:

i cuf imki ttggan işyyadn i titi
i raḥn iskwran amḥn igwra afa

و ترجمته:

انظر إلى الطريقة التي يطلق بها الصيادون رصاصهم..
فقد أفلتت طيور الحجل، و اهلك الرصاص الضفادع..
فالطيور ذات الأجنحة هم الأغنياء.. بينما الضفادع هم الفقراء و الكادحين.
و إبان حملة التطهير التي شنّها إدريس البصري في بداية التسعينات من القرن
الماضي، قال الشيخ عمر:

iccar bu wnrar imndi bla lfşal
ddan yirdn ad asn yadr ukwrfa

بمعنى:

قد قام صاحب البيدر بخلط المحصول
حتى كادت حبوب القمح تختفي
تحت الزوان...

و كمناضل يؤمن بحتمية صيرورة التاريخ، و بان لابد لليل أن ينجلي، و للقيد
أن ينكسر، فاه يجعل من التغيير الجذري الراديكالي مطمحا لابد من حلول زمنه
طال أم قصر؛ و قد شبه أسلوب أي حكم جائر بثوب موضوع على صخرة
الغسيل:

a yaeban dyi g nżuzd a tşfud
ur inni ak ihyya xs arkkil

و ترجمته:

أيها الثوب المغموس في المياه
و الذي بيئت من صفائه نتيجة
الفرك و التدليك باليدين
لاشك انه لن يجعلك تصفو و تكون نقيا،
سوى ضربات <الركل> الأرجل.

و هذا المعنى مستوحى من بيئة الواحة بالجنوب الشرقي، إذ اعتاد الناس غسل
الملابس فوق الصخور <افللا> iflila و هو عليها بالركل بالأقدام.
و لا ينسى الشاعر قضية الشعب الفلسطيني فيقول:

ddan id emmitsn ad utn řřay
bđan igr kkin igujiln asif

بالعربية:

ذهب أعمامهم قصد تدبير الشأن
حيث اقتسموا الفدان
و سقط الأيتام في النهر..

انه وصف رائع لمأساة الشعب الفلسطيني؛ فقد جعل من أبناء فلسطين مجرد
<أيتام> و لعله يستحضر تلك العبارة التي تتضمنها خطبة طارق بن زياد

أضيع من الأيتام في مأدبة اللئام . و بعد أن تم التلاعب في القضية الفلسطينية
ازدادت النكبة بسقوط هؤلاء الأيتام في النهر الجارف.
و نظرا لكون السلطات لا تحب من يناقش علانية قضية الصحراء خصوصا
الأخبار عن الجنود المقتولين من طرف البوليساريو فقد صور الشيخ عمر
اومحفوظ هذه القضية ملفوفة في غلاف رمزي شيق اختار له أسماء المداشر
بضواحي مدينة كلميمة:

ku yass han ayuyi ikka d yur Xlil
kmm ag d iffy wafa a Tiywza n yris
han aggu yxla Mmu n hya d Butnfit
iyiln Izrrarn is ur ijri waḍu
a Tilwin tgid as ifaddn ixatarn
allig da yssiwid Ugawz Ayt Mucc

بالعربية:

كل يوم تصلنا صرخات استغاثة من جهة قصر خليل
أنت التي خرجت منها السنة النيران يا تيغزا
ها هو دخان النيران اهلك قصري مونحيا و بوتنفيت
و يظن السكان بقصر ازرارن بأنه لم يحدث شيء
يا تلوين قدمت الدعم الكبير
حتى أصبح اكاوز يربع آيت موش.

في هذه الإشارة الظريفة، يشبه عمر اومحفوظ مشكل الصحراء و النزاع
المفتعل فيها، كأنه يقع بنواحي اكلميمن. ففي كل يوم تأتي صرخات الاستغاثة
من خليل شرق كلميمة حول ما يقع و يحدث هناك (هجمات البوليساريو) و
يؤكد الشاعر أن النيران تأتي من توغزا ابعده من خليل جهة الشرق، و لعله
يقصد بها تندوف. و يستمر الشيخ عمر ليخبرنا أن الدخان اهلك القصرين
القريبيين من الحدود مونحيا و بوتنفيت، في حين أن سكان ازرارن يظنون أن
شيئا لم يقع.. بمعنى أن سكان المدن الداخلية لا يحسون بما يحدث في الأقاليم
الجنوبية خصوصا القريبة من الحدود (طانطان، طاطا...) و يختم الشاعر هذه
الدعابة بتوجيه الكلام إلى تلوين و يقصد بها الحكومة الجزائرية، التي قدمت
الدعم ل < اكاوز > البوليساريو حتى أصبح يهدد آيت موش أي الحكومة
المغربية.

و في إطار تبادل الألبان بين شاعرنا و المرحوم او عستا، بداية الخمسينات، فقد قال هذا الأخير:

mqqar da kwn ddaln yiyizn a yaman
inn ak bu wybalu ssed ayd i yrwan

و ترجمته:

مع أن الشعاب في الجبل تنحدر منها المياه متدفقة
فذاك منتهى الغبطة عند صاحب ينبوع..
فرد عليه الشيخ او محفوظ قائلا:

unna yyaln is illa g usagm axatar
is ur tannid uggug nna d yusy ka

بمعنى:

من يظن انه موجود على مورد كبير (المنهل)
فهل غاب عنكم السد المقام على النهر؟
و خلاصة معنى هذين البيتين، البيت الشعري العربي القديم:
بذا قضت الأيام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد
و لا ينسى الشاعر الاضطرابات و القلاقل التي مرت على الوطن، من قضية
عدي وبيهي 1957 و انتفاضة الدار البيضاء 1965 و أحداث مارس 1973 ...
فيخذ ذلك قائلا:

kkant ccudat issrgagn iskwla
isassa wzwu aldjig yay akal

و ترجمته:

مرت عواصف مزمجرة هوجاء
و التي زعزعت الأشجار
فاصفرت الرياح و رجت الأشجار
فتساقطت الزهور و غطت الأرض.
و تنبه الشاعر بفطنة الإحساس التي اعتاد عليها الامازيغ الأحرار، لحكومة
التناوب سنة 1998 فوجه شعره في صيغة شفقة و رثاء إلى عبد الرحمان
اليوسفي:

Isan aeban ar ḍyi g ur ti rin
kin ak kyyin abrduz a lmskin

بالعربية:

لبسوا القميص حتى ملوا منه
فمنحوه لك كثوب رث بال
أيها المسكين...

و اعتبار الّ فسيفساء حكومة التناوب هذه، فقد شبهها الشاعر بتلك الجلابة التي يقول البدو عنها أنها تم نسجها من مختلف أنواع الصوف الذي ليس على شكل واحد، فهناك شعر المعز، و صوف الكلاب، و حتى من ريش الطيور، و يطلقون على ذلك لقب < انزاد كزين > أي شعر الجرو <صغير الكلب >:

hat inzadkzin as ittuga wsṭṭa
i mimk itgg ad ittmr ueban nnay

و ترجمته:

إن هذا النسيج قد ركز على مختلف الأنواع
المتنافرة فكيف سيصبح ثوبا جيدا

و فعلا تأكدت نبوءة الشيخ في هذا الشأن، فلا حكومة التناوب في حلتها الأولى و لا الثانية، انسجمت لأجل المصلحة العليا للوطن، بل ظلت عبارة عن عباءة مرقعة بكل أصناف الصوف المستعمل و شعر بقية الحيوانات.

و أخيرا نصل إلى علاقة الشيخ عمر او محفوظ بالشعر العربي، مع التذكير بان الرجل أمي، و لكن يلتقط الأخبار بالعربية الفصحى من الإذاعة و التلفزة، و يستوعبها، كما انه يعي مدلول الأبيات الشعرية العربية التي تتلى عليه . و في هذا أتذكر انه سمعني سنة 1999 انشد بيت المتنبي:
و إذا أتتكم مدمتي من ناقص فهي الشهادة لي باني كامل

و في الغد جاء و قد حولها إلى الشعر الأمازيغي:

adda ycahd yifi gar udm is xxiy
tisinm is nn amuy g widda yrwan

و لما استوعب بيتي عنثرة بن شداد:
 لا تسقني ماء الحياة بذلة بل فاسقني بالعز كأس الحنضل
 ماء الحياة بذلة كجهنم و جهنم بالعز أطيب منزل
 و كذا بيت شاعر مغربي مغمور هو محمد الدلائي:
 نفس الكريم تعاف الورد يتبعه ذل على ظمأ في الجوف مشتعل.
 فقال الشيخ عمر:

yuf is nuwy fad a nddu bla yaman
 ula swiy g yan usglugl iħrṛan

و ترجمة هذا البيت:

خير لي أن أسافر ظمآن غير حامل للماء
 من أن ارتوي بمياه متجمعة في حفر الخلاء
 أي انه يفضل الموت عطشا على الارتواء من المياه الملوثة و لا يخفى على
 القارئ معنى ذلك، فالشهامة و النبل ترفض الخنوع.
 و صباح عيد المولد النبوي (15 / 06 / 2000) و هو في حالة مرض حمى
 شديدة، انبعثت منه هذه الابيات المستمدة من الشعر العربي:
 ثمانية عمت باسبابها الورى فكل امرئ لا بد يلقى الثمانية
 سرور و حزن و التقاء و فرقة و عسر و يسر، ثم سقم و عافية
 فقال:

tmanya ynna yi lktab hat tlla
 unna wr issn yuminn imun d uħllal
 han tamzwarut igan diy snat
 i da yfrṛḥ wul ujd n awd i lyyar
 çhal d aywjdimm ittugan d ijmmuen
 adday diy bḍun amm lliy g ur kkin
 adda yzyyṛ wassas iħudr asn ka
 han ulwu qnn at t id itabe ur eḍiln
 han timggura dikk awd iynka
 adda yra mulana ijjujy amuḍin

فقد استطاع الشاعر تعريب البيتين إلى الأمازيغية بحيث جعلها أربعة أبيات، و
 نظرا لطرافة أسلوبه ارتأينا ترجمتها من الأمازيغية لنعاين الفرق بين
 الأسلوبين:

ثمانية قال محتوى الكتاب أنها موجودة
فمن لم يصدق ذلك سيعد من الكاذبين
فهاهي الأولى و معها الثانية
حينما يفرح القلب يستعد كذلك للحزن
كم من جلسات و اجتماعات الأحباب
حينما يفترقون كأنها لم تكن
و حينما يضيق الحبل بشدة على المرء أن ينحني
فان اليسر (الفرج) سيتبعه لا محالة
أما الأخيرة ففيها المرض
و إذا شاء الله يعافي المريض منه...
و أحيانا يسائل الشيخ عمر نفسه مستفسرا، ثم يرد الجواب بنفسه:

awiss mayd d ikka lbla ddy ak nsal
unna ygan lfahim iwajb i wawal

بالعربية:

يا ليت شعري مصدر هذه الويلات التي
تعاني منها جماهير الشعب
فمن له عقل و فؤاد، فليحل هذه المعضلة.
و في الحين يكون الجواب:

ad ak fssry a ziyf mayd i tnnid
lbaṭl ittmraran as ijra ymki

بمعنى:

سأفسر لك يا قلبي ما سألتني عنه
أن السبب في ما جرى نتيجة لصولة
الباطل الذي عزز سلطة الظالمين.
أما استيائه من تصرفات بعض أولي الأمر في المنطقة، فانه يعرف كيف
يوصل ذلك للجماهير التي تفهم شعره، فائر بعض الحماقات التي يرتكبها ممثلوا
الداخلية قال:

yuwi d bab n tuga žars ilywman
a yagd d aldjig a t irṛzin idarn

بالعربية:

أتى صاحب البستان بالإبل إليه
كم من زهور و ورود ستفتتها
أرجل الجمال ؟

هذه بعض المختارات من الأشعار الرمزية لدى الشيخ عمر او محفوظ، مع الإشارة إلى أننا لو أردنا الاحاطة بكل ما قاله هذا الشاعر، لما وجدنا لذلك متسعاً، لأنه يتطلب مجلدات ضخمة و لعل فيما أوردناه ما يغني بالتعريف بهذا الشيخ و أشعاره..

و هكذا لن نجد في المغرب كله، بعربه و أمازيغه من يستطيع الاهتمام بما يجري داخل الكواليس الرسمية و التعبير عنه شعرا في " تيمديازين " كما فعل الشيخ عمر او محفوظ الذي صور تصويرا رائعا الخلاف الذي نشب سنة 1986 بين أحمد رضى اكديرة كمستشار للملك و المحجوبي أحرسان الأمين العام للحركة الشعبية ضمن " تمديازت " أطلق عليها رمزيا اسم Eli w ħmad. و من العجيب أن كل ما تنبأ به الشيخ او محفوظ آنذاك قد تحقق بحيث تحركت أدوات كديرة بمساعدة الوزير البصري لتفتيت حركة أحرسان إلى ما نراه اليوم.



Amyaru eli Crwiṭ d ccix emṛ u Mħfuḍ (yuct 1996)

نمودج تامديازت tamdyazt عند
الشيخ عمر اومحفوظ

bdiy issk a eilm a sidi rbbi udm nnk ayd iezzan
a wadda wr ikkatn ajmmue ula da tcawarn awd yan
tnna trid a ts i tgd a sidi ladn nk as da ttjru
ntta a lebd akwn itxlaqn yuru lemṛ ar t ittrṛaq
unna mi yfukka lḥdd nns ig i wstṭa nns ad bbin
tṛwid a lmut ur da ttqqil xwaja ula tuqqr amzlud
ur tayul s ifaddn ur tgid lflus a t isy awd yan
unna d itklaf mulana s rṛuh ur da sn itṣbar
waxxa d as tt yzin tadm as g wakal tgm as timnza
ur imun d lmal s ismdal ula da tfukkunt lhjjat
ddunit enda kwn ur tdum a winna ttyrrant cchwat
saln a nmattr i lḥsab n tinna nga amm unbdu
ku yuwn imgr winns iyll ad ur ittawḍ akal n awd yan
unna mi rwan lafeal nns irdn as ittemmaṛ tiydrin
uma tin widday mi yxxa wbrid ar srwatn azggwar
iwa bṛm a ils inw g as i wawal imki dday n isdḍirn
nkk iffy i yism axatar tisinm is giy
ur idd tafsut ayd ig lḥal ula d is t nniy s uḥnjif
nkk iddy annayy izggaln ggudin rṛay n imzday
ula ran winna yxddmn ad ḥḍun i tmazirt srbis
awa da txwwaḍn ar ggarn tazult ammas n imndi
ḥḍday i wḍar amm stt sniyn yad ur d ddiy s aḥidus
ela xadṛ ur iḥmil nnuṛ ad ittadṛ ammas n ugḍrur
han ul inw ur irḍi ad irzṛm i zzaxt nna s di tzrid
a yuddur n bba nns umṛyad lliy ittellan tazdgi
wa xirawn ad diksnt thwum at winna ysuln a ts ictha
hat ur idd ka nna yḍmme yad at ts d isy bnamd ayd tga
unna mi tḍr tinns ur tt ittafa g lḥwayj inzzan
dyi g ay tnam han lbni n tmazirt ira ad diy bḍun

hayyi ddiy d ad as hıdy i wgdud imkli nna tggay
 addag irgl diy yan lbab ad innarzm wayd ayd riy
 a yimi nw ur iedil lhal g wawal widday t iyggarn
 wa ku yuwn issutr i rbbi ad iħaşr isaffn n tgnut
 ad ur ay di ssiyn amemaε ittuga ula yudr imndi
 hat tagut g illa lxir d tazdgi ayd ilaqn i ccjrat
 mqqar ur t nfssir aynna s nsawal ku yuwn idhr as
 ur da ttadjan ayt tıme ibrdan ad hnnan g uydıur
 maka da sn qqary i rbbi wadday ittnadan ka n lbla
 riy ad digs iεayd uynna nwwan ad yuyul tiywrđin
 isikk afrag iřhan gray d winna wr irin tazdgi
 lfall iřwan a t sggry i wawal inw a mayd ay idurn
 ad ay ik rbbi rřhmt ik as tt i mayd imunn d ibrdan
 nyra yawn a bab n lfrja ttry awn ljnt ayd iezzan

ترجمة تَمْدِيَازَتَ عَمْرٍ اَوْ مَحْفُوظِ اِلَى الْعَرَبِيَّةِ

بدأت بك يا عالم، يا سيدي ربي، وجهك هو الأعز
 يا من لا يجلس للاجتماع، و لا يتشاور مع أي احد
 كل حاجة تريد إحداثها يا سيدي، تقع و تجري بإذنك
 هو الذي يخلقك يا عبد، و يكتب الأجل، و يرزق
 و الذي انتهى اجله، فانه يجعل نسيجه يتمزق
 كم أنت يا موت لذيذ، فانك لا تتنازل للغني، و لا تحترم الصلوك
 لا ينحصر في الأقدام، و لا يعود للمال، ليدفع الشخص عند الأجل
 فالملك الذي كلفه الله يقبض الأرواح لن يصبر لأي مهما كان
 على الرغم من الحفر و الدص في التراب و جعل الشاهد كعلامة
 لن يرافق الأموال إلى التراب (القبر) و لا تتجيه الحجج
 يا دنيا أسف لك لن تدومي لمن تغريهم الشهوات
 و لا بد من تجميعنا للحساب يوم القيامة مثلما يجتمع المحصول في البيدر
 ليحصد كل واحد ما زرعه و يحمله، و لن يتعداه إلى منتوج الغير
 فالذي أفعاله و أعماله حسنة فانه يملأ غرفه بالقمح
 أما الذي أفعاله قبيحة، فإنهم سيحصدون و يدرسون السدر (أشواك)
 استدر يا لساني و اعمل للكلام مثل السطور
 فانا شاعر مشهور و ذائع الصيت، و تعلمون ذلك بيقين

ليس بالتفاخر هذا و لا قلته للرياء
لكنني لما رأيت الهفوات و الأخطاء كثيرة في تصرفات السكان
و رأيت أولى الأمر لا يريدون تطبيق المراقبة و الانضباط
فهم يتلاعبون و يرمون الكحلّ وسط الزرع عنوة (تازولت)
أمسكت رجلي حوالي ستة أعوام لا أتىّ لأحيدوسّ
لمماذا؟ لان النور لا يحتمل أن يتلوّث وسط الغبار
و قلبي لا يرضى بان يطلق و يتسامح في الشهامة التي ورثها
من أسرة نبيلة عميدها أو مرغادّ الذي يسمو للنقاء
حذار، و حذار أن تتهاون في هذه الشهامة ما من يحتفظون بالنقاء
لان الشهامة ليست بالشيء الذي يتمكن المرء من شرائه في السوق
لان من غفل حتى تسقط و تضيع منه، لا يجدها في البضائع المعروضة
و الآن حين قلتم، أن بناء الوطن سيشرع فيه قريباً
لذلك جنّت للحضور في الموسم كما كنت افعل من قبل
فإذا تم إغلاق الباب، فاني أرجو أن يفتح باب آخر
يا فمي ليس لعذرك الحال، و لا عذر لمن يلقون بالشعر
فعلى كل واحد منكم أن يتضرع إلى الله ليصرف عنا مياه الفيضانات
حتى لا تدخل المياه الملوثة، و تمتلئ الحقول و تتلف المحاصيل
فالمطر الذي فيه الخير و النقاوة، هو المناسب للغلة
و لو أنني لم أفسر هذه المعاني، فان كلامي واضح للجميع
و إن أصحاب الطمع لا يتركون الدروب لتتخلص من الغبار
و لأجل ذلك أدعو الله متضرعاً على الذي يفتش عن الأذى
أريد من الله أن يرتد على صانعه ما يتمناه حتى يرجع للأكتاف
و أن يجعل سياجا منيعاً بيني و بين من لا يحبون النقاء
بالفال الحسن اختم كلامي، يا من هم حولي (الندماء)
نسأل الله رحمته، و أن تعم كل من سلك الصراط المستقيم
دعوناك يا فارح الهم و الغم، و نسألك الجنة فهي الأعز

القسم الرابع
الرمزية عند الشيخ اوستا



Ccix Uesta

تمهيد:

اوعستا: اسمه الكامل، موحى بن علي اوهامي من فرقة آيت باعلي اوحماد. يكون قد ولد مع أواخر العقد الثاني للقرن العشرين (1918). أصيب في صغره بمرض أدى إلى فقدانه نعمة البصر. نشأ في أسرة مشهورة بالتجارة، الأمر الذي فسح المجال له لتعلم آيزلانّ توفي سنة: 1983. منذ شبابه استطاع المرحوم اوعستا ان يفرض نفسه كشاعر رسمي لقصر اكلمين.. و قد تبادل مع شعراء المناطق المجاورة، فكان له صولات و جولات معهم، من قرتيبي بتاديغوست، و مولاي بتنجداد، و احمد الحو بكاردميت، كما انه له جولات مسجلة مع الشاعر عمر اومحفوظ سيلاظ القارئ مدى باع كل واحد منهما.

لقد جعل المرحوم اوعستا نفسه ضمن شعراء السلطة، سواء في عهد الحماية او بعد الاستقلال.. و زاد من اهتمامه بالشعر، عناية والدته المرحومة لّلا يامنة تكرامت ن امحكاعلي. و قد وصل به الادلال الى حد المساجلة مع كبير اكرامن ن اموكر المرحوم موحتي، الذي هو خاله أي شقيق لّلا يامنة. و لكن شعره يغلب عليه طابع الحفلات، و الامداح لاصحاب السلطة، و تعلقه بكل ما يروق اولي الامر. و قد تعرض للسجن اثناء تسلط حزب الاستقلال على الحكم، نظرا لكونه ينتمي ائذاك لحزب الشورى و الاستقلال حيث قال:

a wa bnu lħbus awa ȳz i yanu
mk da tnqq ccuṛa nk abda nttat

بالعربية:

شيدوا السجون، و احفروا الابار فان كانت
الشورى سبيل للفاء (الموت)
فهي في القلب و في قلب القلب..
و مع انه مجدّ حزب الشورى و دافع عنه اثناء طغيان القائد المعطي
(الاستقلالي) لحد ان وجه اللوم للشاعر عمر اومحفوظ الذي لم يلتحق بهذا
الحزب قانلا:

lħwazb ur msasan mk i tgid ṛṛay
addu d han ccuṛa tnm abda nttat

و ترجمته:

ان الاحزاب مختلفة، فاذا عملت برأبي.
تعالى فان حزب الشورى مستقيم ابدا.
فلما كان في السجن اغتتم الشيخ عمر او محفوظ ذلك و ارسل اليه هذا البيت
بواسطة حارس السجن انذاك احمد ايشو:

dilliy han ccuṛa tnm ayd i tnnid
max akwni tgr a yaḥllal g uḥanu

بمعنى:

انذاك قلت لي: ان الشورى مستقيمة
فلماذا اودت بكم الى الزنزانة يا كذاب؟

بعد هذه المقدمة عن الشيخ المرحوم او عستا، ننتقل الى جوهر ما نرمي اليه، أي
اظهار الرمزية في شعره. فقد كانت اولى مساجلاته مع الشاعر ساكو، و لما
شرع هذا الاخير في تبدير الثروة التي ورثها، و اصبح معدما قال او عستا على
لسان ذلك الذي لم يبقى له من حطام الدنيا شيء:

a ta yaly a ddunit idd a tfukkud
nddu s uzrab agrn i d diy wussan

بالعربية:

ظننت يا دنياي (الاجل) انك منتهية
فذهبت بالسرعة، و ظلت الايام (طال العمر)
فقد كان يظن انه لن يستنفد كل الميراث حتى ياتي به الاجل، فيموت، و لكن
الاقدار شاءت غير ذلك فبعد استنفاد كل الثروة، ظل شبه متسول يجتر خيبة
الامل.
و دائما في اطار التناوب بين او عستا و ساكو، فقد انتقل الاول من الشورى الى
الحركة. و لما رأى انقسام حزب الاستقلال، و تقلص نفوذه في المنطقة، وجه
الكلام شعرا الى ساكو مستفسرا:

riy ak saly rar i d lwajb axatar
i mayd as tgam i wlḥizb ilggway?

بمعنى:

اريد ان اسالك، فعليك بالجواب اليقين
مازال حصل للحزب (الاستقلال) حتى اصبح
واهنا و ضعيفا
فكان رد ساكو:

han anrar n winnay ig iyd ur isul
kty ajmil n winna as igran afa

و ترجمته:

ان بيدر اولئك (يعني الاستقلايين)
اصبح رمادا تدروه الرياح
عليك بان تعلم و تعترف بالجميل
لاولئك الذين اوقدوا النار فيه
يقصد ان ضعف حزب الاستقلال لم يات من الحركة و انما من الاتحاديين..
الذين شنتوه.

لقد اصبح المرحوم اوعستا الناطق الرسمي باسم الحركة ووصلت به العجرفة
الى نسيان انه سجن بسبب تعلقه في البداية بالشورى ووجه الكلام الى اولئك
الذين ظلوا على العهد متمسكين بحزب الشورى و الاستقلال و لم ينضموا
للحركة قائلًا:

a tamsyyst a tar ifaddn a ccura
kty ajmil nna yakwnt yg uhrdan

بمعنى:

ايتها الوديدة الهادئة المتزنة
التي ليست لها الاقدام للوقوف يا شورى
تذكرى الجميل الذي صنعه لك احرضان
يريد ان يقول انه لولا احرضان < الحركة > لما تم رفع الظلم عن الشوريين
الذين عانوا الامرين على ايدي الاستقلايين.
فرد عليه المرحوم الطالب علي اوسو:

tsxatr as ccura ifaddn i lycim
tsul tssgma t izrb ad d yaḍ lear

بالعربية:

لقد كانت الشورى السبب في اكتساب
الاقدام للمتجاهل
ما زالت تغديه، و هو متسرع لابداء
الشر و العار..

و في بداية الخمسينات، لما ماتت زوجته، و تركته والدته بعدما تزوجت برجل
آخر، اشتد عليه الخناق خصوصا و انه رجل ضرير، فجمعته احدى سهرات
شباب اكلمين بالشيخ عمر او محفوظ، فشكى او عستا حظه قائلا:

A bu tazdmt ini labas yuri
mqqar ierq usnnid iwr uđar

بالعربية:
يا صاحب الحمل (الرزمة) قل لا مشاكل عندي
و لولا بعد الاستراحة، فالقدم ثابتة في المسير.
فاجابه عمر او محفوظ:

hat ira lhal aekkwaz i wmaħul
mqqar ifry yasi t id ad iskuttu

و ترجمته:
يتطلب الامر العكاز للعاجز
و ان كان العكاز اعوجا فانه صالح
للاتكاء عليه اثناء المسير..
فقال او عستا معقبا:

tbđid d ubrid iṭṭf k id umyisa
ur idd amm nkk izmzagaln iđarrn

و ترجمته:
زغت عن الطريق، فارشدك القريب (الاخ)
اما انا فقد تباعدت القدمين (اشارة الى وفاة والده و زوجته و زواج
والدته)
فاجاب عمر:

mqqar awn iga lħsab imximman
rżmat asn illa řbbi da yffru

و ترجمته:

على الرغم من تكاثر الهموم عليكم
فلا تضربوا لذلك الحساب، فان الله
عنده العفو، و حل المشاكل.
فزاد او عستا قائلا:

nbđa d uqbu waddy nugga ymzziy
isul ierqq usnnid inw imihħ

بالعربية:

انفصلت عن الجدع (اشارة الى وفاة زوجته)
هذا الذي امامي غصن صغير
ما زال الوقت بعيد للاستراحة..
فرد عليه عمر:

han unna ygrn iskwla g yan wakal
isul ad yllan lluz ismulu

بمعنى:

ان الذي غرس الاشجار في الارض
لا بد له ان يستظل، و يتمتع بثمار اللوز
(أي على الذي لديه ابناء صغار اذا كبروا ان ينفعوه)...
و نستمر في محاورات المرحوم او عستا مع الشيخ عمر ؛ فعلى اثر تعيين عامل
جديد على اقليم تافيلالت سنة 1960 (سلامة بن زيدان) اقيم حفل بمركز
كلميمة حضره العامل فانشد فيه المرحوم او عستا ثلاث ابيات من ايزلان:

nga aydud i tddud a leamil
nra a njme i lmħibba lmalik
a ki nazn ar agllid a leamil
awa cahd xf umřyad is t ira
digi tayri n uyllid a leamil
awa ssiwđat asn t adday tddum

و ترجمة الابيات الثلاث :

1 اقمنا الموسم (الاحتفال)

و جنئت ايها العامل لمشاركتنا الفرحة

حيث اجتمعنا على محبة الملك

2 سنوفدك مبعوثا ايها العامل

الى جلاله الملك

فاشهد على او مرغاد انه

يحب الملك دليلا على الولاء..

3 في قلبي محبة الملك ايها العامل

فبلغه ذلك، حينما تذهب اليه..

و بعد انتهاء الشيخ او عستا من هذه الابيات التي تدل على تعلقه بجلالة الملك محمد الخامس رحمه الله، و بشخص عامل اقليم تافيلالت انذاك، سلامة بن زيدان، ارسل اليه الشيخ عمر او محفوظ المرحوم باسو بري، كي يتوقف عن الشعر لان عمر لديه ما يقول، و فعلا انشد الابيات الثلاث ردا على ما قال او عستا، على ان عمر او محفوظ غير من < لغا > كي ياخذ قوله بعدا آخر، و لجأ الى الرمزية، و ان كانت هذه الرمزية قد ادركها الحاضرون و استوعبها الجميع:

unna yi d yuwin tazdgi umny zars
ur ugiyy bnamd iczzan ig t annayy
iccar uybalu d win lydir i yfllahn
a asagm isul ka ijra yak s lhilt
ur ta ssiny idd a txddmd akal s nniyt
mk ur i tbddild isrdan ur k uminy

و ترجمة هذه الابيات الثلاث:

1 ان الذي يظهر حسن النية و التقاوة و الصفاء

سائق فيه

لا استبعد و لا اقصي الشخص الشهم

و النبيل، بمجرد ما اصادفه.

2 اختلطت مياه العين (الينبوع) مع مياه

فيضان الوادي الملوث

ايها المنهل ما زالت المؤامرات

تحاك ضدك

3 لا اثق فيك بانك ستحرث

بالعربية:

تسابقتم بسرعة و على خلاف فوقي ايتها
الابل السريعة... و قريبا اوشك
رأس ما على السقوط..
أي انه شبه اصطدام المرأتين بوطيس الحرب (المنادير) تتسابق و عليها
المقاتلون مؤكدا انه قريبا ان تتساقط الرؤوس.

اثناء قدوم المحجوبي احرضان الى كلميمة لأول مرة سنة 1960، مدحه الشيخ
او عستا قائلا:

ur idd izriran ula d illy ađ
řbbi ayd iggarn tibar xf ka

بمعنى:

ليس بالمساحيق و لا بالمديح
الله هو الذي يمنح الجمال لمن يشاء
أي انه يجعل من زعيم الحركة انذاك ذا موهبة من الله بدون رتوش...
و قد رد عليه الشاعر ساكو بقوله:

trkid amm lmri a yuddur yifi
ur yad da tsneadd leib inw i tiř

و ترجمته:

لقد تراكمت الاوساخ عليك
مثل المرأة
و لم تعد تبين العيوب
للعين..

أي ان كل المزاعم و الاقاويل التي يشنف بها احرضان مساميع الجماهير
الشعبية اضحت بالية مثل الوسخ المتراكم على المرأة..
و هذا ما كان انذاك، بعدما تيقن جل الامازيغ بان الحكم هو الذي فبرك حزب
احرضان لاحتواء المطامح الشعبية الامازيغية.
و يروى انه في احدى حفلات عيد الشباب (يوليوز) في بداية الستينات، اقيمت
بساحة الحفلات بكولميمة رقصة احيدوس . و كالعادة كان المرحوم او عستا نجم

الحفلة، و كانت هناك امراة سبق لها الزواج باحد ضباط الشؤون الاهلية اثناء الحماية، و يتعلق الامر بالمرحومة قزي اقديم؛ فدخلت الرقصة للمساهمة في الحفل رغم كبر سنها فلاحظ الشاعر ذلك فاطلق البيت الشعري:

iqqima wkıđar allig ifta ssuq
iddu s r̄r̄hbt id̄me ad iffy afus

و ترجمته:

ظل البغل متهاونا حتى انفض السوق
فقصد رحبة البهائم طامحا في الخلاص
أي انه شبه تلك المرأة المسنة ببغل فاته البيع وقت السوق. و قد روى لنا الحاضرون ان المرحومة قزي اقديم، فهمت كلام الشاعر فتوجهت الى منزلها حيث تسلحت بعصا (هراوة) و جاءت خلفه و هو ما زال ينشد الاشعار حيث سددت له ضربة الى الرأس فسالت منه الدماء، و هرعت والدته و بقية نساء العائلة للفتك بالمعتدية لولا تدخل السلطة،..
كما ان المرحوم او عستا بلغ شأوا في المساجلات بينه و بين بقية الشعراء، فقد كان يحاول ايقاعهم في المأزق حيثما يوجه لهم تساؤلات مهمة طلاسّم او كما سبق لنا في بداية هذه الدراسة " الاحاجي" او "تينزرا". و قد سأل مرة موجهها التساؤل للشيخ عمر او محفوظ:

qqny ak nn yat twtmt ig ur tenit
i ka yabrid gḡdy ad iwlellu

و ترجمته:

فسر لي احدى الاناث، اذا
لم ترشد الشخص الى الطريق المستقيم
اخاف عليه من السقوط في المنزلق؟
و قد ادركها (الاحجية) الشيخ عمر فاجاب:

tga nniyt amm uekk̄az iṭṭf ufus
unna ts izzwarn i wbrid inm uđar

بالعربية:

ان النية صفاء الارادة
مثل العكاز الذي يستعين به السائر

فمن ارسلها امامه، استقامت الرجل
اثناء السير.

و في مجال الافتخار بشخصيته و شعره، و عائلته التي هي عائلة تجارية
بورجوازيةّ حاول المرحوم او عستا العالي على الشيخ عمر او محفوظ مشبها
نفسه بالوادي (النهر) و غيره بجدول صغيرن حيث قال:

ur inni wnssis ad ig amm wasif
hat ur iyiy ad ittqabal luşul

بمعنى:

ان الجدول الصغير لا يمكن ان يكون في
منزلة النهر، بحيث لا يستطيع
هذا الجدول ان يسقي الحقول..
فرد عليه الشيخ عمر او محفوظ قائلا:

mqqar ijhl da d ijizziy wasif
tllid a lbhr ay t id ittraran

و ترجمته:

و لو ان النهر يهدر بالامواج
و يسمع هديره من بعيد
فان البحر اقوى منه و لا
يظاهيه..

انظر كيف تمكن الشيخ عمر او محفوظ من دحضّ مفاخرة المرحوم او عستا،
عن طريق الرمز، بحيث ان النهر asif مهما بلغ لا يصل قوة البحر.
و يستمر المرحوم او عستا في الاعتزاز بالنفس موجهها كلامه لشاعر آخر من
آيت عيسى يزعم يسمىّ توحى:

a wa ḥawl a yamrmad i twada
hatin izm ur idd udad as tddid

بالعربية:

حاول ايها المتردد في سيرك
فانك قاصد الاسد و ليس الاروى

و نختتم هذا القسم بحوارين طويلين شعرا بين المرحوم الشيخ او عستا و الشيخ عمر او محفوظ. الاول كان سنة 1954 تقمص فيه او عستا دور الطائر، في حين تقمص الشيخ عمر دور الضفدع. و الثاني خلال الستينات حول " اغو" ayu اللين. و من خلال عرض هذا الحوارين نصل الى مدى ثقافة الشاعرين.

اولا: حوار 1954 ڤڤير d ugru

بدا الشيخ الحوار موجها كلامه بصفته " ضفدعا" الى الشيخ او عستا الذي بمثابة " طائر":

waxxa txatr tiddi tllid g uqcmir
a yagdiđ n ɛari enda k d usmmid

بالعربية:

على الرغم من ضخامة قامتك، و اقامتك
فوق قمة الجبل، فوا حسرتاه لك من البرد
يا طائر الجبل، لان الصقيع يحيط بك.
فاجابه او عستا (طائر):

han diy ڤڤير ass nna g yuylla
ammas n uqcmir izry ak d asmmid

بالعربية:

ان الطائر يوم يطلق جناحيه
وسط قمة الجبل، سيتترك لك الصقيع.
فرد عليه عمر (الضفدع) قائلا:

mqqar yuylla s ignna ig as lxiř
adda g tuħld a ڤڤير iɛayd aqcmir

بالعربية:

و لو ان الطائر صعد الى السماء
فلا بد يوما حينما يتعب من الرجوع

الى وكره في قمة الجبل.
فقال او عستا (الطائر) ردا على ذلك:

han afriwn yuri kyy ayd ittdun
a yagru xf wakal ur i ygi rbbi

بالعربية:

عندي الجناحين انت الذي.
تمشي فوق الارض يا ضفدع فلا ابالي بك.
فكان جواب عمر(الضفدع):

kyy a mi yxxa rray mk ur da tssad
ma yagru yssara k a yamda s uđar

بالعربية:

انت يا طائر في اسوء حال لانك لا تشرب
اما الضفدع فقد تجول في البحيرة..
فرد عليه او عستا (الطائر):

a yagru řbr adda g nħudr ar asif
ad ur tggwdd idd a nccur g isndiw

بالعربية:

ايها الضفدع اصبر حين انحني الى النهر
فلا تطمع في اننا سنشترك في الممر
(المعبر) الجسر.
فكان جواب عمر (الضفدع):

ggwdy a k yasy wasif a yagđid temid
ma yagru izra t issn mayd ittkka

بالعربية:

اخاف ان يحملك النهر ايها
الطائر الاعمى... اما الضفدع
فانه تجول في النهر و يعرف الاتجاه
فيرد او عستا حيث يقول:

ṛeb a ya k uqqr̄y allig ur i tgid ṛṛay
a yagru mk di tffyd amda nasi k

بالعربية:

عجبا كم احترمك و لكن لم تعمل
بنصيحتي ايها الضفدع اذا خرجت
من الماء ساختطفك.
فاجاب عمر (الضفدع):

hat ih̄ḏa wgru ṭṭir adda g di yddu
ieayd i wmda nna g ur idrik aḏu

بالعربية:

ان الضفدع متحفز و يقظ و يرقب
الطائر، حينما يظهر، فان الضفدع
يدخل وسط البحيرة، حيث يعرف مخباه.
فقال او عستا (الطائر):

hat idda d ṭṭir ayn d ir g ur ixuf
mk as yuwḏ wass iffy d amda yasi t

بالعربية:

ها هو الطائر قد استقر في الشاطئ
بدون خوف، و اذا حان الاجل
سيخرج الضفدع من الماء فيلتقطه الطائر.
و كان جواب عمر:

ny ismar ttijal a yagḏiḏ temud
tcin k imdwan injm ugru nnta

بالعربية:

ربما انقضى اجلك يا طائر فتعمى
بصيرتك فتسقط في البحيرة
و يتخلص الضفدع...

ثانيا: حوار حول اللبن ayu

قال او عستا:

unna ysuḍn g uyu nnsn ard as ddun
ur liy digš tasa mk ra ig amuḍin

و ترجمته:

من تهاون في الاعتناء بلبنه حتى يضيع
فلن اشفق عليه اذا اصبح مريضا
فاجاب عمر:

rḥay d iḍuḍan izddign ur ullin
brray t ufn waman ayu n bu yrkan

و ترجمته:

انعدمت الارادة الحسنة و الاصابع
النظيفة، الامر الذي يجعلني
اعاف اللبن، و افضل عليه الماء.
فقال او عستا:

mani g sar tlid ineyabn a yayu
wadday mi wr t ifki sšed ayd icqqan

و ترجمته:

ليس هناك من يعيب اللبن
و انما الذي لم يجده هو من يوجد في تعب.
فقال عمر:

mk ur di ykki iḍuḍan g ittmlil
mqqar t izzg war ul ur izriy uyu

و ترجمته:

اذا لم يات اللبن من الاصابع التي تجعله ابيضا

و قام بحلبه شخص منعدم النظافة، فلن
يقبله القلب..
فقال او عستا:

inwa lxadṛ n unna yḥtadjan ayu
ur da ttsaln yad iḍuḍan di ykka

و ترجمته:
احترق لهفة قلب من اشتاق للبن
الامر الذي يجعله لا يفكر في الايدي التي حلبته.
فاجاب عمر:

tlla ttuekkiz ur i tt iqqbil imi
ur izriy uyu nna yccarn d uṛkkiz

و ترجمته:
هناك التصدي و الامتعاض لان الفم لم يقبل
ان يستسيغ اللبن المختلط و الممزوج بالاوساخ.
فقال او عستا:

unna d yay irifi nns yuzzla s ayu
ad di ḥyun ṛṛuḥ ur kkuln g uṛkkiz

و ترجمته:
من احترق قلبه ظمأ يسرع الى احتساء اللبن
غرضه في ابقاء الرمق، و لا يبالي بالاوساخ.
فاجاب عمر:

ur infie amuḍin uyu n gar afus
mqqar ti yswa ad icawd iynka

و ترجمته:
لن ينفع المريض اللبن المدنس الذي
اعدته ايادي قذرة. و لو شربه فانه
سيزيد من استفحال المرض..

و قبل ان نودع المرحوم او عستا، نرى من الواجب ان نستحضر تلك المساجلة الطريفة التي اقامها بقصر كلميمة سنة 1951 مع الشاعر عمر او محفوظ، بحيث يوجه كل واحد منهما للاخر بيتا شعريا عبارة عن " تينزريت لغز، فيجيب الثاني و يتبع جوابه بسؤال مطلسم بدوره و هكذا الى ان انتهت المقابلة التي تعد من اروع ما قيل في الشعر الامازيغي انذاك.
افتتح المرحوم او عستا هذه المساجلة المطلسة بقوله:

rżmat i snat ismjajay řbbi
ku yat d amud nna da tylla

بالعربية:

اجب عن اثنتين جعلهما الله
متجاورتين جنباً لجنب
و كل واحدة، مختلف المرج الذي ترعى فيه (جعلهما بمثابة دابنتين
ترعيان على اختلاف)
فحل الشيخ عمر اللغز كما يلي:

tbnid a ljnt i ssaedin kullu
iga d diy řbbi ledab i ymeřan

بالعربية:

اوجد الله الجنة للسعداء
و اوجد كذلك النار (جهنم) للعصاة
فقد كان حل هذا اللغز موقفا و اصاب الشيخ عمر.
و بدوره طرح الشيخ عمر اللغز كما يلي:

qqny ak ucn iřarn amuggu n wulli
iřda ad yasi tna g ill muřul

بالعربية:

اجب عن الذئب الذي يتوغل داخل
قطيع الغنم.. و غرضه ان يختار
النحيلة من الماشية.
و كان الشيخ او عستا موقفا في الجواب:

nka i yywmdan imi g yat ṭhanut
a wa tuymst ittrigin kksn i tt

بالعربية:

اعطيت فمي لطبيب الاسنان في عيادته
و ذلك انه اقتلع السن المريضة التي تؤلمني
و بدوره لجأ الشيخ او عستا الى طرح الطلسم:

rzm i trbat af tt a bu lmēna
tuwi d argaz iny wadda tt yurun

بالعربية:

فك هذا اللغز العجيب عن الفتاة
التي تزوجت برجل الذي قتل والدها.
فكان جواب الشيخ عمر:

a wa tīrgax a lḥdid a k yusin
af a k ibby a yasklu bu wmalu

بالعربية:

ان الاعواد الخشبية (مقابض)
هي التي كانت حاملة الحديد (الفأس)
لاجتتات الاشجار ذات الظلال..
و قد استغل احد شباب قصر ازيف بتتجداد هذا المعنى، فقال في عرس اقيم
هناك في غشت 1971 :

Inna s i wsklu kyy a gan lafut
tgid tīrgax i lḥdid a k^wn ikkat

بالعربية:

قل للشجرة انت الخاطنة
فقد كنت مقابضا للحديد الذي
صار يوجه اليك الضربات..

و المعنى هنا واضح ن بحيث ان قائل البيت الشعري هذا يتكلم عن المحاولة
الفاشلة لقصر الصخيرات انذاك.

القسم الخامس
الطالب علي اوسو



طالب علي اوسو

تمهيد:

ولد المرحوم علي بن باسو او علي اوبعسو بقصر اكلمين حوالي 1931 . و دخل الكتاب حيث حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة.. و لكن لم يكن كباقي تلاميذ الكتاب اذ اولع منذ صباه بانشاد " ايزلان " و اشتهر عنه الدقة في الاسلوب، و مع حسن الصوت، اذ اعتاد التجوال في الحقول و هو ينشد، و لم يسبق له كباقي الشعراء ان شارك في حفلات " احيدوس " توفي الى رحمة الله او اخر 1997 .

قبل ان ندلف الى جوهر اشعار المرحوم الطالب علي اوسو، $\text{t}\text{t}\text{a}\text{l}\text{b}\ \text{e}\text{l}\text{i}\ \text{w}\ \text{S}\text{s}\text{u}$ و هو اللقب الذي اشتهر به بين سكان اكلمين، نرى ان نستهل هذا القسم بما تبادلته مع اخته المرحومة ماما سو، فقد لاحظت كيف انه اعرض عن كتاب الله ليشتغل بقرض الشعر:

$\text{e}\text{n}\text{d}\text{a}\ \text{t}\text{t}\text{a}\text{l}\text{b}\ \text{e}\text{l}\text{i}\ \text{w}\ \text{S}\text{s}\text{u}\ \text{h}\text{a}\text{t}\ \text{t}\text{e}\text{s}\text{a}\text{m}$
 $\text{a}\ \text{w}\text{a}\ \text{i}\text{z}\text{r}\text{i}\ \text{k}^{\text{w}}\text{n}\ \text{a}\ \text{l}\text{k}\text{t}\text{a}\text{b}\ \text{n}\ \text{t}\text{y}\text{u}\text{r}\text{i}$

بالعربية:

ايها الطالب علي اوسو، لماذا تخليت
عن كتاب القراءة ؟
فكان جوابه:

$\text{n}\text{g}\text{a}\ \text{t}\text{t}\text{a}\text{l}\text{b}\ \text{n}\text{g}\ \text{a}\text{n}\text{c}\text{c}\text{a}\text{d}\ \text{u}\text{r}\ \text{n}\text{e}\text{s}\text{i}$
 $\text{t}\text{n}\text{n}\text{a}\ \text{t}\text{r}\text{i}\text{d}\ \text{a}\ \text{m}\text{a}\text{m}\text{a}\ \text{h}\text{a}\ \text{t}\text{t}\ \text{y}\text{u}\text{r}\text{i}$

بمعنى:

كنت طالبا، كما كنت شاعرا دون
ان اعصي الله، و كل ما تريد
يا اختي تجدينه عندي.
و لما طلقت اخته المذكورة و انت بطفل معها وجه اليها الكلام قائلا:

$\text{a}\ \text{t}\text{a}\text{y}\text{a}\text{t}\text{t}\ \text{r}\text{a}\text{r}\ \text{i}\text{y}\text{j}\text{d}\ \text{i}\ \text{b}\text{u}\ \text{t}\text{w}\text{i}\text{l}\text{i}$
 $\text{a}\ \text{t}\text{u}\text{y}\text{u}\text{l}\text{d}\ \text{i}\text{x}\text{a}\text{m}\text{n}\ \text{y}\text{a}\text{d}\ \text{u}\text{r}\ \text{t}\text{n}\text{n}\text{i}\text{d}$

بالعربية:

ايها العنزة ارجعي الجدي

لصاحب القطيع فانك لن تتمكني
من العودة الى الخيمة
أي انه ينصحها بقطع الامل في الرجوع الى والد ابنها... و هذا ما حدث..

مع ان المرحوم علي اوسو (الطالب) انتشرت اشعاره و ردها السكان
صغيرهم و كبيرهم، كما انتشرت في واحة غريس و فركلة و تاديغوست،
فسنقتصر على البعض منها، خصوصا تلك التي قالها ايام المقاومة؛ فقد كان
صديقا للمرحوم حمو بري و لما اعتقل هذا الاخير، تأثر الطالب علي فقال:

a yasmun kiy awn leahd n rbbi
a bttu nnk ar i yuf is lliy g ismdal

و ترجمته:

يا صاحبي اعطيك عهد الله على ان
فراقك (الاعتقال) خير لي لو كنت
داخل القبور..

لم يقف الامر عند اعتقال صديق الشاعر المرحوم حمو بري، بل شمل الاعتقال
والد الشاعر نفسه، و جماعة من سكان اكميمن، فقال:

a yayd ur dmiy acrrig n iyrm a
allig yuwy tama a t ignu rbbi

بمعنى:

لم اكن اتوقع التمزيق الذي وقع في القرية
حتى اتى من الجانب، فارجو ان يرتقه الله
أي انه شبه الاعتقالات للوطنيين بالخرق الذي يحدث في الثوب. و اعتبره حدث
للباس في الطرف (الجانب) و ليس في الوسط، الامر الذي سيسهل من عملية
الرتق (الخيطة).
و من الاشعار التي تتسم بالحكمة عند المرحوم الطالب علي اوسو:

bnadm iqqnn imi nns yadr am a titt
ur da ysly wakal ig izwa adar

بالعربية:

الانسان اذا اغلق فمه، و ارخى
طرف عينيه (بمعنى لا يتدخل في شؤون الاخرين)

الطالب علي:

ur ta ʔliyy tigit ula griy aḍar
icaħd usklu is tn id yuwḍ ka

و ترجمته:

ما زلت لم اعبّر الحد الفاصل بين الحقلين
و لم ارفع رجلي للصعود.. فشهدت
الشجرة بانها تعرضت للمس بفاكحتها..
عمر او محفوظ:

inn ak bab n tuga isxuzzr i ʔzʔri
ammi ynurz waxxa ur di grin afus

بالعربية:

قال صاحب المرج، قد حدق بنظره الذي مر بجانبني
فقد طمع في قطف الثمار، و ان لم يطلق يده..
الطالب علي:

xs is tuby nḍae gri d mulana
matta ʔliyy nn a yigr najy amalū

و ترجمته:

لولا توبتي و امتثالي لامر الله تعالى
لكنت قد تجاوزت السياج الى المرج
و تمتعت بالضلال
عمر او محفوظ:

isaggr nn is as iħaḍḍr uessas
uʔuln ar ttinin itub mulana

بالعربية:

قد اطل على البستان فوجد الحارس
له بالمرصاد.. ثم صار يقول بانه
تاب توبة الى الله..

الطالب علي:

awa zriy d tama n umuyd anemi
inn ak sikki d yifi lħdid hat nwiyy

و ترجمته:

مررت بالقرب من الزرع اليانع
فقال لي انني ناضج فاحصدني
(أي انه يزعم ان المرأة هي التي تدعوه اليها)
عمر او محفوظ:

inn ak bab n tigit ara cchud nnun
mk awni yyra ddu ylla bla lflus

بالعربية:

قال لكم صاحب السياج اين الشهود؟
فان ناديتكم الى البستان فاهلا
بكم للتمتع مجانا..
الطالب علي:

yuri cchud n ma s ur njawb i waḍu
allig di yyra yigr nagy a nddu

و ترجمته:

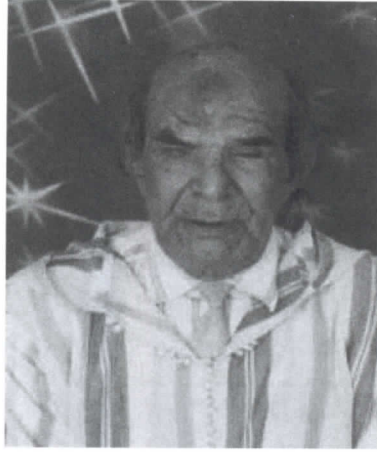
لدي شهود على انني لم البي النداء
و ان الحقل دعاني فرفضت الجواب.
عمر او محفوظ:

iyra isidmr ikka wmarg amzḗuy
iyal bu cckk is as iwajb usklu

بالعربية:

نادى قلبي، بينه و بين نفسه (الخيال)
فظن بالشك، ان الشجرة اجابته...

القسم السادس
الشيخ ساكو



Ccix Sakku ¹

تمهيد:

¹ توفي الشيخ ساكو أعشاق في 2006 / 12 / 07

ولد الشاعر اعشاق ساكو (اسمه الحقيقي احساين بن موحى اشبيبي) باكلميمن حوالي 1928 . ورث ميراثا ضخما بدره تبديرا، الامر الذي حدا بالمرحوم الشيخ او عستا الى توجيه العتاب له و التشفي منه بعدما فقد كل ممتلكاته، و سبق لنا ان عرضنا لذلك، و لا بأس من اعادة ذلك البيت الذي جعله المرحوم او عستا على لسان ساكو:

a ta yaly a ddunit idd a tfukkud
nddu s uzrab agrn i d diy wussan

و مع ان الشاعر ساكو ترعرع وسط النعيم قبل ان ياتي على كل ممتلكاته، فانه اشتهر بالشعر السياسي منذ ظهور فكرة الوطنية المقاومة في واحة غريس لذا فاننا سنركز في هذا الفصل على الشعر السياسي المرمز عنده. و اول شعر وطني سياسي حسب علمنا قاله الشيخ ساكو، بمناسبة بداية الاعتقالات في صفوف الوطنيين سنة 1954، فقد كان ضمن ثلة من شباب اكلميمن يتسامرون عند المرحوم حا حمو الحسين (بادو) بمنزله بلعلو نايت زدي يوسف، فدخل عليهم احد شباب تاديغوست الذي اخبرهم ببداية الاعتقالات.. و احتياطا من اعوان السلطة الفرنسية لجا الى الرمزية فقال:

da ttyimay iniy mr i tgid lbie
a lixra nfru yam ad i d yawd wass

و ترجمته:

افكر و اسائل نفسي : يا ليت الاجل حل بي..
ايتها المنية لو كنت معروضة للبيع لاشتريتك.
و كان المرحوم الطالب علي اوسو حاضرا، فرد عليه:

ur da yfrrh s akal a t id yawd wass
xs yan mi yxxa rray iggady as lear

بالعربية:

لا يفرح مستبشرا لوصول الاجل (الموت)
سوى الشخص السيئ الاخلاق او مرتكب الذنوب.

و اكيد ان المرحوم الطالب علي استوعب شعر الشيخ ساكو و فهم انه يقصد اعتقال الوطنيين، و لكنه اراد التلمويه كأنه لا يعنيه الامر، درأ لوصول الامر الى السلطة.
فزاد ساكو قائلاً:

**xs is nadry a ddunit amda tđrid
nniy yuf i wakal is i yđur lyis**

بمعنى:

لقد تمعنت في هذه النكبة المتمثلة
في سقوطك يا دنيا وسط بركة الماء الآسن
الملوث فقلت: خير لي تحت التراب
من ان اكون محاطا بالقاذورات.

و اثناء حملة الاستفتاء على دستور 1962 دخل ساكو الحملة علانية ضمن صفوف الاتحاد الوطني للقوات الشعبية الذي نادى بالمقاطعة، و قد كان انذاك يردد تصريح شيخ الاسلام المرحوم محمد العربي العلوي، الذي عنوانه: > هذا هو الاسلام يا ادعياء الاسلام < و قد استغل شاعرنا حفلة زفاف اقيمت بحي الملاح بقصر الكلمين فاطلق هذا البيت:

**mqqar tannim udi ylla d yur imi
han aqwlil nnay iffir mayd ihđran**

بالعربية:

و ان كنتم تلمحون السمن في مطلع الاناء
فحدار فتلك القلة (الجرة) تخفي داخلها
كل ما هو شر و مر...

أي انه يشبه الدستور الممنوح في شكله بمطلع الجرة (الخايبية) و في الجوهر فانه يخفي كل ما هو عار و قبيح.

و اكيد ان الشاعر يحيلنا بهذا البيت الى قصة > جحا و الخايبية <.. و منذ 1962 و الشاعر كلما تم التعرض لما يعيشه المغرب من نكبات و ازمات، يقول ان السبب هو الدستور، الذي لم يتم وضعه من طرف مجلس تاسيسي و هذا موقفه مع بقية الدساتير لما بعد 1962 أي سنوات 1970 – 1972 و اخيراً 1992 .

ففي حفلة بقصر ايت عاصم بتجداد ساله بعض الشباب عن الاسباب الكامنة وراء الازمة، و البطالة و تفشي الفساد الاداري و المحسوبية و الرشوة قائلين:

awiss mayd d ikka wzwu ddy ay icann
xs aqqnad tixat d mayd ihṛṛan

بالعربية:

يا ليت شعري، من اين انت هذه العاصفة
التي لم تمتح لنا سوى القنط، و الياس
و الحسرات، و كل ما هو مرير.
فاجابهم ساكو:

amuttl nnun idda s lwaldin nnun
as innan neam i wzwu ddy abxxuc

و ترجمته:

الذنب و الاثم يتحملة ابؤكم الذين
صوتوا بِنعم على هذه العاصفة السوداء.
و قد استمر الشيخ ساكو متمسكا بموقفه من كل الدساتير، و لما جرت
الانتخابات التشريعية الاخيرة (2002) قال معلقا:

mqqar di nxtar ibṛma ng asmri
han aksum lliy iedm ay d imṛyan

بمعنى:

حتى اذا اخترنا ادوات الطبخ و الصحون
فان ذلك اللحم (الدستور) سيفسد المرق..
أي انه يعتبر كل ما يتصل و يمث للدستور الغير الموضوع من طرف مجلس
تأسيسي، بمثابة ادوات غير صالحة (المجالس: برلمان، جهة، أقليم، بلديات
...) فلو تم اختيار الاطباق و الصحون الجديدة اللامعة و احضار كل المأكولات
و الخضر و الفواكه، فكل ذلك سيفسده ذلك اللحم النتن...
و في نفس السياق يقول:

anniy bab n taddart yugl asṭṭa
mk ixtar ifilan a t ig d amllal

و ترجمته:

رأيت رب المنزل اقام النسيج
فان حرص على اختيار الخيوط فسيكون
الثوب ابيض..

أي يقول بانه احس برئيس الدولة يدعو الى المفهوم الجديد للسلطة و يتمنى ان
يكون ذلك صحيحا.
و دائما في اطار الدستور و الانتخابات يقول:

mk issatm tađut lliy di nufa
ad diy εawdn ulum i waddy ur nri

بالعربية:

فان وضع جانبا (على الهامش) تلك الصوف
التي وجدها امامه
ليقوم بتجديد النسيج بذلك الغير المرغوب فيه.
و كل هذا واضح لانه يتعلق بالدستور.

و لما يتطلع الشاعر الى قادة و زعماء الاحزاب السياسية فيجدهم قد شاخوا، و
جاوزهم الزمان فانه يعلن امله الوطيد في الشباب:

aggumy imula s isk^wla ddy imzžann
ma yiqwba ixatarn bđan d icđan

بمعنى:

املني في ظلال (ان يستظل) بهذه الاشجار الصغيرة
الشابة الياقعة، اما الجدوع فقد انفصلت عنها الاغصان، أي انها لا تصلح للفيء
و الاستراحة.
أي انه شبه زعماء الاحزاب بجدوع الاشجار التي تعرت من الغصون و
الاوراق، و لا تصلح بتاتا جاعلا رجاءه في الشباب (الاشجار الصغيرة التي
يمكن الاستئلال بها).

و من اطرف الشعر عند ساكو انه يدرك الاشياء بالبصيرة و ليس بالبصر الذي
فقدته، شأنه شأن شعراء المنطقة الذين فقدوا نعمة البصر منذ الصغر (الباز،
عمر، او عستا) فقد كان في حفلة زفاف بقصر اغرغر، و حضر شباب
تلتفراوت، المرتبطين بدون وعي بعدي وبيهي، و كان هذا الاخير بالسجن

المركزي محكوما بالاعدام، فاراد ايت تلتفراوت مقارعة ساكو، لانهم يعرفون
تعلقه بالحزب، و كراهة عدي و بيهي فقالوا:

tayul trgwa nny da di ttemmar
elaxadr illa eddi g ayt rray

بالعربية:

عادت ساقيتنا لتمتلى بالماء
و السبب هو ان عدي يعد من اصحاب
التدبير و الحكم..
فاجاب ساكو:

a bu yigr mk awn t uggan waman
krz ad ig rbbi g şşabat lufa

و ترجمته:

يا صاحب الحقل، اذا كانت المياه
ممكنة له، فقم بالحرث، و الله اسال
ان يجعل الخير في المحصول؟
و هذا البيت تهكمي و يتسم بالسخرية جوابا على من يدعون المستحيل، فعدي
وبيهي في السجن فكيف يكون من اصحاب القرار؟
و نصل الى بعض المقارعات الالغاز بين ساكو و عمر او محفوظ، نسجلها هنا
لطرافتها، و كونها تدل على و عي تام بالشعر، و الالتزام السياسي، يقول
ساكو:

lsiy d aqidur izddign affla
gry i şşahţ yan uhddun bu yrkan

بالعربية:

لبست الثوب النقي فوق الجسد
بينما جعلت تحته الثوب البالي المتسخ.
و قد فهم عمر او محفوظ هذا اللغز ففكه بقوله:

mqqar tffrd a yan bnamd iynka
han udm ient as aynna tgid i titţ

و ترجمته:
و لو انك ايها الانسان كتمت المرض الذي
تعاني منه، فان محياك (الوجه)
يدل و يرشد العين الى حالتك.
و يقول ساكو على لسان حاكم ديكتاتوري:

lmri nna g mniy ient ay d is xxiy
imawn ulyn ay řřeb ayd i ynyan

بمعنى:
المرأة التي رايت فيها وجهي اكدت
لي قبحي.. و لكن الافواه تمدحني
مما يجعلني استغرب..
فاجابه عمر:

ka txatr tasa nns ka yg ađmmae
as ur da ttinin ineyabn afřřuy

و ترجمته:
البعض كبرت كبده (دليل على الخوف)
و البعض طامع في خيرات الحاكم
هذا هو السبب في كون الملاحظين لا
يستطيعون قول الحقيقة..
كما نرى من الواجب ايراد الحوار الذي دار بين ساكو و المرحوم او عستا سنة
1954 اثناء اعتقال الوطنيين (المقاومين) حيث قال ساكو:

riy a k cawřy asif nnay di yddan
is irwa g usaka nns midd da nqqan?

بالعربية:
اريد ان استشيرك هل حمولة النهر الجارف
الذي يسمع هديره، هل سهل العبور
ام انه يؤدي الى الموت ؟
فاجاب او عستا:

iggudy udida tta ur tay di yuwid
hayyi g yir nns ar aynna yga ʔbbi

بمعنى:

كثر الهدير، و ان لم يصلني بعد
فانا في الضفة الى ان يحكم الله مايشاء..

و بمناسبة تعرض الولايات المتحدة لهجمات 11 سبتمبر 2001 قال ساكو
الابيات التالية:

1. nkrat yuwḍ ladan a tẓẓallm
han ass turu t id a yayt yiṭṭs
2. ifiyṛ ijrḥ agnsu n ṣṣaḥt
kjm at g ueṭṭib a yiwkkiwn
3. mr dikk ka n lbab nna nttanf
ad ak siky jabil a yul inw
4. trkid s ixmmujn n ayt luqt
da ki ttdasn widda mi wr yiyy

بالعربية:

حان وقت الاذان، قوموا للصلاة
ها بزوغ النهار قريب ايها النائمون
فالتعبان جريح داخل الجسد، فلتدخلي
ايتها الديدان عبر الجروح
و لو كان هناك الباب يمكن لي فتحه لغسلتك
يا قلبي بالمطهرات (جافيل)
فانك مدنس باوساخ اصحاب الوقت، يتلاعب بك المتخادلون.

و في اطار فلسفة حول الوجود و الايمان و معنى الحياة..قال ساكو:

tawargit n yid a g lhiy diy s wass
fafay eaydy ar aylli di nkka

بالعربية:

احلام الليل هي التي أتلهى بها نهارا
فلما افقت رجعت القهقري الى
المنطلق.

فاجاب عمر او محفوظ قائلا:

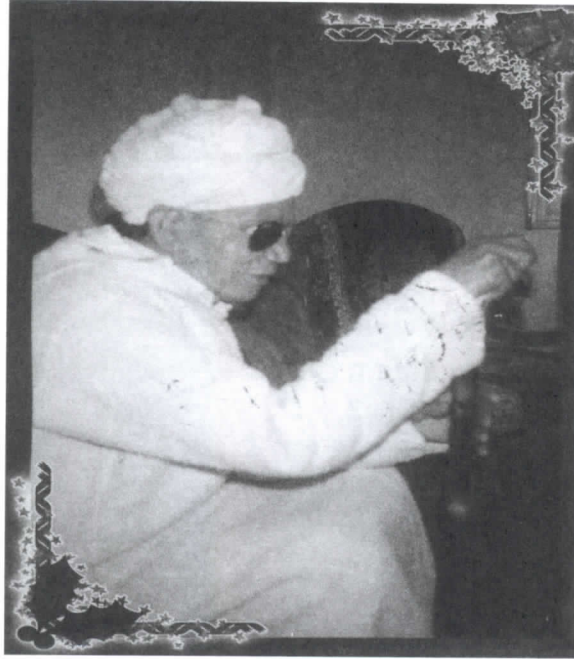
ar ay d isneat isřeibn usħħar
lhuy diksn allig ay izla liman

و ترجمته:

كان الساحر يعرض علينا "معجزاته"
فانشغلت بذلك حتى فقدت الايمان.

القسم السابع

الشيخ الباز



Ccix Muḥa w Lbaz ¹

¹ توفي الشيخ الباز بتاريخ 2006 / 02 / 02

cuf ayd ign bu yiṭṭs ula yra ad di yfafa
kkan d injda n laswaq iqqim g gusu

بالعربية:

انظر كم استغرق في النوم و لا يرد
الاستفاقة... فقد رجع المتسوقون
بعد منتصف النهار، و ظل هو في الفراش...

لما سردت على الشيخ الباز الشعر التالي:
ولدتك امك يابن آدم باكيا و الناس حولك يضحكون سرورا
فاعمل لنفسك كي تكون اذا بكوا في يوم موتك ضاحكا مسرورا.
بسرعة فائقة، ترجمها الى الامازيغية على طريقته قائلا:

da yalla wmḥḍar mma da tsyrut
adda g immt mk ixdm ad iṭṭs allat

و اذا اردنا الترجمة الحرفية لقول الباز فاننا نكتب:
الطفل يبكي و الام تزغرد..
و اذا مات، و عمل عملا صالحا، فانه يضحك
و ستبكون عليه...
ثم جدد هذه القولة بصيغة مماثلة فقال:

tṭṭsamt ar yalla wnna di ylulan
hat ad immt ar iṭṭṣṣa diy tallim

بمعنى:

ضحكتم و الوليد يبكي
سيموت ضاحكا، و اذ ذاك ستبكون...
و يلجأ الشاعر الباز للاستعارة، فيوجه اللوم الى الشخص الذي يتهاون فيضيع
الفرصة السانحة، او الذي بتصرفاته الهوجاء يفقد الاصدقاء، فيظل وحيدا لا
معين له، و في هذا الصدد قال:

trṛzid iflilu n ṣṣabun s uḍar
tla ma g tssardd adda g trkid

بالعربية:

لقد كسرت صخرة الغسيل بقدمك
و لن تجد المغسل اذا شعرت بالاوساخ
و من المعلوم انه في منطقة غريس، و بجانب الوادي او السواقي توجد صخور
ملساء اعتاد الناس غسل الملابس عليها، و في بعض الاحيان حيثما تكون
التياب المراد غسلها خشنة، يتم غسلها بالاقدام...

ان الشيخ الباز قليلا ما يلجا الى الشعر السياسي و ليس مثل الشيخين عمر
او محفوظ و ساكو. و لكنه سنة 1961 بعد وفاة عدي وبيهي، و مجيئ احرضان
الى كلميمة، قال الباز:

**a taxamt ira weşib a km awin
yuyul umgun inkr ig am limam**

بمعنى:

ان العاصب اراد احتواء المنزل
بميرائه.. و لكن الراقد الجنين
الذي نام نوما عميقا، استيقظ فاصبح
راندا للمنزل و الاسرة..
يريد ان يقول ان مكان عدي وبيهي بعد وفاته فارغ مما جعل " العاصب " حزب
الاستقلال، يطمح في احتواء الدار كلها. غير ان احرضان الذي يعتبره جنينا
راقدا قد استفاق ليتولى زعامة الحركة و بالتالي لقطع الطريق عن الطامع في
المنزل..
و لكن الشيخ عمر او محفوظ الذي ادرك مرامي احرضان، و الهدف من انشائه
للحركة الشعبية، رد على الباز:

**a tadda ysyrutn ma g nn turud ?
hat tawargit a g tbbid memmim**

بالعربية:

ايتها المزرعة، اين وليدك؟
فانك في الحلم فقط، وضعت الابن
فوق ظهرك.

نموذج تمديرات عند الشيخ الباز

ttry i ʔbbi ad ay iefu a naf a nssara
xs a ninny lħbab inw iniy ur i ynyī ka
a yag bnadm digi ysaln ur djin i yannay
iyal idd ssfr a g nn nlla ur ʔrin lmarad
ur issin awd taddart ur djin tt ikki
yas jmeiyat a g ay yannay ifkkr yifi
a yag unna nħtadja xs mr ufiy a nmyinni
nmsamaħ a lujuh is tsmarmt a tasurift
ur ufiy a kwn naday mqqar illa unna ri
kwnni ad ay tnadam mena ssny ur tsulam
dilli g šhiy da ttduray unna ri a tn ninniy
dyi a yayt lujur nqqima yas aħanu
unn ay iran qq ad d ikk yuri waxxa d xs idan
mqqar ur ay d tuggim nmšamaħ a yicirran
ku yan lhmm n taddart nns aynnay t yuwin
han axddam ir ad iseic arraw ur isula
yan issyran ur i badn ssaēa as qqiman
ssutry a lujuh ttrat ay as i mulana
illa unbaṛk digun ʔbbi ealm ur ay iffiy
nra lefu n lbaz ad t nsħidir i jmeiyat
wa yuḏn t lfrħ adda ur illi i yayt wallun
imzaray ubqqa d llya tnya yay tyufi
ttmšamaħat ay ad ur nttmsḏfar imuttil
unna ynnan leib inw isll asn mulana
wa šamħy asn kud ur ta yifsn ittuyaru
wa nsul a nn nyme adday nmmt ar ntnfara
mr ufiy askka dat ʔbbi irħm k"n kullu
nmsamaħ a lujuh is tsmarmt a tasurift
enda k a yaħjjajiy tayuld s lkwrīsa
mani tiddi n iħidas ? mani afus n wallun?
mqqar nra luḏu hat walu ma s usiy aman
han awal ign digi ur ufiy a t nssufuy

a wa giy afgang irṛṛzan a ṛbbi ṛṛmat ay
 kyyin ay mi ttry ad ay tefud tasid lmarad
 rar i d adar ad ig imkilliy nns ad ssaray
 mr ufiy a lḥbab a k^wn inniyy ur i ynyi ka
 ttry i ṛbbi ad ay iefu a naf a nssara
 nmṣamaḥ a lujuh is tsmarmt a tasurift
 lbacar ay nga da s nssutur i mulana
 ad injja lebad nns i yiyinka yefu yi
 illa sidi ṛbbi baḍn as i lefu n umuḍin
 mk ifry ufus ad inm mk smarn wussan
 mk ifry uḍar ad inm mk smarn wussan
 adda g ismur lmijal ur yurs ka n usafar
 adda g ira ṛbbi ad iefu aflla n umuḍin
 illa g ufus nns adda g ran iffy tiwryiwin
 ṛbb ad injja g imki arraw inw kullu
 ula kwanni laḥbab inw ula winna ur nannay
 ṛbb ad injja g umrad inslmn kullu
 ṣṣaḥt hat teziz unna mi tt ika mulana
 lman ig agllid n lequl unna tn yufan
 mqqr itjir wadda ur ilin ṣṣaḥt walu
 mk ur ibad g taddart nns ammi uwdn akal
 ṛbbi ad i yefu hat nkka mena eṣṣara
 maka ḥmdulillah da ttṣṣrafy tin leamal
 d as imḥḥu ddnb i bu yynka mk yurs laqqin
 ad iṣbr aynna d ik ṛbbi yini tṛwa yas
 kyy ayd yannin a bu lflk aynna wr nannay
 staṣey i yzmaz inw ur i tḍlimd ḥaca
 nga lafut ggudint lxaṭṭat uwiyy assas
 mqqr illa unna d ieṣan a ṛbbi ṭḥnunad
 a wa ṛṛmat a bab n lḥqq i winna yf tussa
 nmṣamaḥ a lujuh is tsmarmt a tasurift.
 ur ufiy a k^wn naday mqqr illa unna riy
 ttrḥamat uesta g ayt ṛṛis ccix axatar
 d kki ḥssu bn gujil: winna d ssakly aya
 winnay iellmn gan yuri nkk amm ṣṣalih

d ḥmad eli yudja d lmeani tixatarin
ad t ttrḥamn widda tn isakkn timyṛiwin
winna yddan llah irḥm han kraḍ qqiman
illa emṛ amm lbaz is walu yad timyṛiwin
mqqar llan iḥidas walu ma s ittddu ka
tassaet a tggudi lqrea trḥa lfrawiḥ
adda g yili wgdud inṣrn yili awd sakku
nlla s kraḍ nna d ittfkkarn ka n lmeani
leaqqul a g ssuddan ma mumḥri ur ti lin
lear nnun imaziyn lxir ttmsrtuyat t
tili lḥnint digun ttmeawanat as s wawal
wadday ikafan ad ikty yan nna ysaṣṣan
nra awal n bab inw ad t tssiyḥ likul
tzrim i d a ljdud inw aya ylla s ttarix
ssutry i ṛbbi ad iṣṣḥu aynna nttini
unna ymmuzyn ad ur sar itteṣu mulana
ad asn d igr labas mqqar nnan nyaman
nmṣamah a lujuh is tsmarmt a tasurift
ttry i ṛbbi ad ay iefu a naf a nssara
xs a ninniy lḥbab inw ur i yjri ka.

القسم الثامن مخالفات

بعد استعراضنا لعدد من الشعراء المعروفين في واحة غريس، و الذين استطاعوا رسم بصماتهم في ادهان السكان.. بل منهم من تعدت سمعته الواحة الى مناطق اخرى. نريد ان نواصل تسجيل ما توصلنا به من اشعار امازيغية تنسم بالاستعارة، أي ما يسميه العرب الرمزية..

اول ما يتبادر الى ادهاننا، انتقاء (ايزلان) الاشعار المتبادلة بين المرحومين علي ن عبو و رقية امباركّ تمازالت tamazzalt، و كليهما ينتميان لقبيلة آيت عيسى ازم (ثلث آيت كراض اغصان) المتواجدة قرب املاكو (اكديم يُغف امان + آيت سعيد او علي + رحالة آيت عيسى يزم).
لقد كانت تمازالت متزوجة بالمرحوم حمو امحلي وولد لهما الكثير من الابناء ذكورا و اناثا، فقال علي ن عبو:

ku yamdr̥r̥ inin ay ssibe umh̥li
ig zun da tn di yttasy g umda s ufus

و ترجمته:

في كل نزول او طلوع.. (لدى الرحالة الانتقال بين اماكن الرعي)

نسمع

بعقبة امحلي، فكانه ياخذ الاسماك من
البحيرة باليد..... (يعيرها بكثرة الاولاد)
فاجابته تمازالت:

a k isyr̥ ṛbbi εawdn awd i memmik
idd is baḡy yad i tna yga ṛbbi

بمعنى:

اسأل الله ان يجعلك انت و ابنك عقيمين
فهل تحسدني على عطاء الله ؟

و يروى ان للمرحومة تمازالت ابنة بالغة سن الزواج، و تمت خطبتها لشاب من المنطقة، و كانت العادة انذاك ان يسافر الخاطب للعمل قصد توفير لوازم العرس و الزفاف، و هو في سفره بدأت البنت المخطوبة في ممارسة > تقرفييت <taqrfiyt أي الكلام مع الشبان، غير محترمة لوضعها ك معلمة فقالت والدتها:

ssiwdat aealim i bu ddra ynwa
ur t izri nkk a mi ttln igdad adu

بمعنى:

اوصلوا الاشعار الى صاحب حقل الذرة
فانه لم يدري هجوم الطيور عليه، فانا
التي اتقلتني الهموم.

أي انها تنادي خاطب ابنتها كي ياتي للاقتران بها، حتى تستريح ؛ اذ شبهت الحالة بالفدان الذي فيه غلة الذرة، و العصافير تهجم عليه.. (الطيور : هم الشبان الذين يدورون حول الفتاة المخطوبة).
و يقال ان المرحوم علي ن عبو في مرضه الذي مات به، حضرت تمازالت لعيادته، فطلبت منها زوجته ان تجس نبضه عن طريق الشعر لمعرفة حاله، فقالت رقية امبترك تمازالت:

a yuşşkayn han uccn yay d inurir
ir ad yasy tinna yllan g usttur

بالعربية :

ايتها الكلاب (السلوقي) ان الذئب
قد وصل البيادر، و يتحين الفرصة للانقضاض
على الماشية التي في السياج..

فسمعتها المرحوم علي ن عبو، و فهم ما تقصده، أي قرب الموت منه، و كانت الغرفة مليئة بالزوار الذين جاؤوا لعيادته في مرضه فقال رحمه الله:

jmeat d a nmsifađ a yudmawn kull
hayyay da nttuđu lıhwayj a nddu

بالعربية:

تجمعوا ايها الاحباب لنودعكم جميعا..
فاننا نطوي الملابس للسفر...

و من ~ تمازالت ~ ننتقل الى ابنها الشاعر موحى احمو امحلي المدعوب >
روس < russ، و يمتاز شعره بعمق الرؤية، و الفلسفة، و هو يعرف رسالة
الشعر . و مما يدل على بعد درايته، ما يلي:

ixatr as udis idd assurg imz̄ziy
ur as ʔiyin yiffan n taddy i memmis

و ترجمته:

الحمل في بطنها (البقرة او الناقة) ضخم
و مكان الولادة صغير.. و لن تكفي شروع
هذه لوليدها المرتقب..
فهو يشبه حالة البلاد اثناء المنعرجات ببهيمة ينتظرها المخاض، و حملها ضخم
...الخ.
فرد عليه الشيخ عمر:

mk d iffy a t meawann d wadjarn ieiç
ur iweir̄ xs ad ifry ibby as r̄ruḥ

بالعربية:

اذا تمكن من الخروج من بطنها حيا
فانها ستتعاون مع الجيران و يعيش ليكبر..
و الصعوبة في ان يكون معوجا اثناء الوضع
ليموت وتموت والدته..

و من الاشعار الدائعة الصيت ل < روس > و التي ترمز الى الوضعية
السياسية للمغرب خلال سنوات الجمر و الرصاص، قوله:

a tifawt isul usidd n̄nm īeum
ad issi yzly a xf d iga wsggwas

بالعربية:

ايها الفجر ما زال ضوؤك عميقا
(أي بعيدا) فر بما هذا العام

سيكون بادرة انفجار..
و يرى < روس > العواقب الوخيمة التي يسير عليها اولو الامر، مع علمهم
مسبقا بالنتائج السيئة لتصرفاتهم:

asulbu d ssalaf a yayd ur t riy
a yay mi ynya win udis bu wđran

و ترجمة هذا التفلسف:

الربا (الاقتراض بالفائدة) مع حمل
المرأة و هي مرضعة، لا احبذهما..
فكم قتل الذي في البطن (الجنين) الذي
في الظهر (الرضيع)...

حينما يتصرف الشخص تصرفا اعوجا، و لا يستطيع التحكم في عواقب فعله،
فانه يشعر بالحسرة، و لا يدري ما العمل:

a wa hwiḡ allig icayḡ usmri
a yadjarn ssagry awn a tswim

بالعربية:

تهاونت حتى كثر الطبخ
فادعوكم ايها الجيران لمشاركتي الاكل..

كما ان الشاعر الامازيغي بواحة غريس لما يلاحظ طول سنوات القمع، فانه
يثير الانتباه الى ذلك بالرمز:

nnsa g itran iggʷz digi wsmmid
a tifawt a ta ali d ar mani

و ترجمته:

بتنا تحت النجوم، نزل فينا الصقيع
ايها الفجر الى متى البزوغ؟

و عقب حملات الاختطافات و الاعتقالات التي تلت حوادث مارس 1973، قال
احد الذين نجوا من تلك المحنة:

unna d izry yid n tagut s lman
a yirid ur sar k yad insi ka

بالعربية:

الذي تركته الليلة الممطرة سالما
فانه لن يعاود المبيت في المرعى...
الدلالة البدوية (الرحالة) فهو يشبه الذين نجوا من حملات القمع، بمن مرت
عليه الليلة الممطرة وسط الخلاء..
و يتبرم الآخر من طول سنوات القمع، فيشبهه نفسه بانسان فوق قمة الجبل،
ينتظر بزوغ القمر الذي غاب طويلا ليتبين له الطريق، و لكن الظلام ظل:

iqqima nn wayyur tga ggid yifi
iriy abrid ur ssuddiy eari

بمعنى:

غاب القمر، اظلم الليل علي
و انا اريد السير، و لكن لم اتبين الطريق
فوق الجبل....

مواكبة الشعر الامازيغي " ايزلان" لهموم الجماهير (لحريك lhrig) على سبيل المثال

تمهيد:

طفت على سطح الواقع المغربي في السنوات الاخيرة، أي منذ بحر الثمانينات من القرن الماضي ظاهرة الهجرة السرية عبر قوارب الموت التي اضطر اليها الشباب المغربي اليانس امام ويلات البطالة، خصوصا و ان هذه البطالة لم تقتصر على الشباب ذوي مستوى دراسي محدود، بل انها امتدت لتشمل حتى حملة الشواهد العليا، علاوة على الفقر و الحاجة، الامر الذي جعل الالاف المؤلفة من شباب المغرب يقدمون انفسهم فداء للانعقاد و الحلم بعيش في بلدان شمال البحر الابيض المتوسط، بعد ان سدت كل الابواب في وجوههم داخل الوطن . و من الذين تبتلعهم الامواج، و ذهبوا طعما للحيتان، هناك من تمكن من الوصول الى الضفة الاخرى، و لكن مع استمرار المعاناة لآماد طويلة حتى تمت تسوية اوضاعهم بعد لأي و انتظار طويلين.

هذا و مع ان المنطقة شهدت خلال نهاية الستينات و بداية السبعينات من القرن العشرين، عدة اغاني قيلت حول الهجرة، خصوصا عن " موغا muya فان ما قيل حول " لحريك" يستحق منا ان لانمر عليه مرور الكرام بل يجب تسجيله، كشعر نابع من الاعماق، مع الاقتصار على نماذج حية في الصد. و ان كانت اشعارا مباشرة غير " مرموزة" فانها تسجل و عيا و احساسا بما يقاسيه الشباب من بطالة و بؤس يجعلانه يختار اما البقاء في البؤس و اما المغامرة التي بدورها تؤدي: اما الى الفوز بالعبور و دخول بلدان الاتحاد الاوروبي > الفردوس المنشود < و اما السقوط بين امواج البوغاز، و بالتالي طعما للحيتان. في ربيع 2004 تبادل شابان من اقليم اشعار التالية في هذا الموضوع . الاول مقيم بكلميمة، و هو علي او يوسف eli w yusf و الثاني يعمل انذاك بمكناس و هو Hamid Itij .
قال علي و يوسف:

elmat i mk illa lhrig a nmunat
tuf i lixra ancta d imximman
snyay i lemṛ inw da ggary ilan
ad idrṛḥ amma yktab i yslman

و ترجمته:

اشعروني اذا عزمتم علىّ لحريكّ
كي ارافقكم فان الموت خير لي
من هذه الحياة المتسمة بكثرة التفكير
لقد بصمت (الامضاء) على اجلي (العمر)
للاختيار بين : اما الخلاص بالعبور
و ما يتبعه من غنى، او ان اكون طعاما للاسماك.

فقال Hamid İtj :

snyan i wsmmud nns ad ikk luëur
mk irah yawi d jjib itk^war as
hatin igr ilan ir ad iffy afus
amma rahñ amma yktab i yslman

و ترجمته:

لقد بصم (امضى باصبعه) مستعدا
للتضحية بحياته، فان نجا و تمكن من العبور
عاد بجيب مملوء بالاموال و ها هو
يضرب القرعة <الاختيار > اما الخلاص
او يصير طعاما للاسماك.

فرد عليه علي اويوسف قائلا:

ur yad a lbhr ak nhubba lhrma
nqqa kull ma k inn inadan s aman
elaxadr illa rrbh agin tn da
ur da ti ttnadan s ma g iffr iqqim

و ترجمة ذلك:

لم نعد ايها البحر نكن لك الاحترام
و الوقار.. فعليك بابتلاع < قتل >
كل من يقصد مياهاك قصدّ لحريكّ
لماذا؟ لان الخير موجود هنا بالمغرب
و لا يبحثون عنه، لانتزاعه من المشغلين (بالكسر)
أي ان الشاعر يدعو الشباب بدلا منّ لحريكّ للثورة ضد الظلم، و انتزاع
الخيرات من القابعين عليها بدلا من التضحية بارواحهم وسط امواج البحر.

ljihad ayd iga lḥrig a lwacun
unna yasn iyin iga buetata
tagrawla ur idd is tt ugin warraw
ellan as lḥrig afud ur ti lin
a yag agrawal ur igi lḥaşul
abniq a g t gran allig immt iddu

بالعربية:

ايها الشباب انّ لحريرك بمثابة
جهاد .. لمن يقدر عليه فهو مقاتل
و الثورة يحبدها الشبان، غير انهم
اختاروا لحريرك عليها .. مع ان
الجرأة منعدمة (عدم وجود القدم) afud

القصيدة الحديثة عند الشعراء الجدد بالمنطقة

ساير شعراء الجنوب الشرقي الجدد موجة التحديث التي طالت الثقافة المغربية بكل مكوناتها، و أنتجوا شعرا حديثا على نمط جديد، غير أنهم ظلوا يستلهمون رمزية الصورة الشعرية التقليدية في الشعر الأمازيغي الشفوي. و سنعطي هنا صورة مقتضبة عن بعض منهم:

Amyar

eddi Bucrfa

inna yawn umyar
iqqn umyar
irzm umyar
ixub ay waḍu
isxub ay aḍu wmyar
wiyha nny dikk a yamyar
ur nttddu s igran
ar t nini i wmyar
ur nzddm g eari
ar t nini i wmyar
ur nfrḥḥ targ^wa
ur nkssa
ar t nini i wmyar
ur nsswa igran
ar t nini i wmyar
a nlaqqḍ rrk^m
ar t nini i wmyar
a nsuss tienwaḍ
ur iri wmyar
a nbby tiyyini tiṣṭwin

awd iytran
ar t nini i wmyar
aynna wr iri wmyar ur illi
aynna yra wmyar ayd illan

thdid ignna thdid akal
thdid tisggwin
a yamyar
idda d unbgi ma yur insa?
ma yur itca?
ma yur illa ?
mag d idda ? may nn ira ?
nujy ahidus trrzid
amzzuy a yamyar
tamyra, taskra
tarwa, takrza, arwa?
da yay tssflidd a yamyar
da ttanfd tibratin
a tisind inymisn
n mddn a yamyar
a mssnkr tiritin
a yamyar
ndda a nut taqqrfiyt
tdfurd ay a yamyar
matta wann? matta tann?
memmis n mi? illis n mi?
matta wadda tn ilan?

inna yay umyar :
ggzat s tizi n imnayn
s imzzann s ixatarn
a najy ahidus
a nut abqqa g tafuyt
g uzwu g unzar

han luzir han leaml
ad d ddun assa
askka nnif ur ssiny
mantur? ad bdun?
ka n lbni ur illi
xub n waḍu ayd illan
ingy wasif
yawy igran
iwt unḥar tg tmazirt
alud d imdwan
iddu d uzwu iemu yay
han bayyud inya yifrḥan
han nnayb n lbrlaman yuwy
aynna yḥlan
tddu d tmurḥyi tette aynna yqqiman
ran a km adjin s irird
ggullan tt digm a tamazirt

ik ay umyar i wmyar
inn ay umyar yaḍn
han imi iqqnn ur da t kjjmn yizan
izan ur llin
ad ay sfstin ayd ran
a ngg*d ayd ran
a ncef ayd ran
ad ay nyin ayd ran
a yamyar han ka
itca han ka ur itci
ka ilsa ka ur ilsi
ka iyra ka wr iyri
ka izdy ka wr izdiy
a yamyar : udu n tudmawin
a yamyar : udu n sty sty
a yamyar : udu n tmmrrmtt

tamazirt a yamyar
tra azrf tra tidrfit tra taydmt
llant tmizar yuwɗn
azrf n iydan
nsal nk^wni ar nttmada
azrf n mddn

ik ay umyar s amyar
tamazirt n umyar
yzif gzil a yamyar
a tiksil a yamyar

amgzar 1993

ترجمة قصيدة عدي بوعرفة

الشيخ¹

قال الشيخ:
منع الشيخ، رخص الشيخ
نعاني الامرين
الويل منك يا شيخ
لن نذهب الى الحقول
حتى نستشير الشيخ
لن نحتطب في الجبل
حتى نخبر الشيخ
لن نصلح الساقية
حتى يرتضي الشيخ
لن نرعى مواشينا في الغابة
حتى نقول ذلك للشيخ
لن نلتقط البلح
حتى يجيز الشيخ

¹ يرمز الشاعر من خلال هذا النص الى كل دكتاتوري. و" أمغار" عند الأمازيغ رمز السلطة و القوة من خلال الممارسة.

لن نجني الثمار الناضجة
لانه لم يسمح بذلك الشيخ
نقطف الثمر، نقطع الجريد
حتى الأشواك... الى ان
يبيح ذلك الشيخ
ما لم يرده الشيخ لا وجود له
و كل ما يريد الشيخ موجود
تراقب السماء، و تراقب الارض
تراقب الجوانب ايها الشيخ
جاء الضيف، عند من بات؟
عند من أكل؟ عند من يوجد؟
من أين أتى؟ الى أين قاصد؟
وقفنا للرقص الفلكلوري، طولت
أذنك يا شيخ، في العرس، الختان،
الحرث، الدرس، تنصت الينا يا شيخ
تفض الرسائل لتعرف أخبار الناس يا شيخ
يا مشعل الفتن، يا شيخ
ذهبنا لنتغزل مع الفتيات في الحقول
فتتبع خطواتنا يا شيخ
من ذاك؟ من تلك؟
ابن من؟ ابنة من؟
من هما ابويهما؟

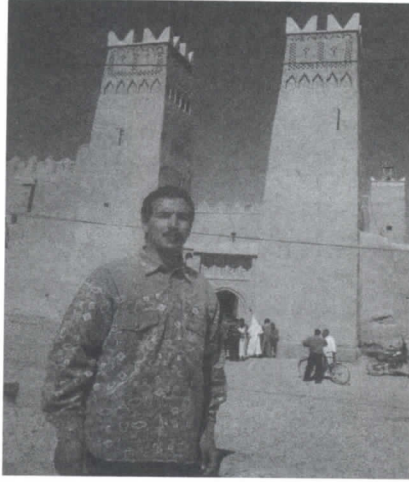
قال لنا الشيخ: تجمعوا في ساحة
الحفلات صغارا و كبارا
و لتصطفوا راقصين. و انتظمو
في الشمس، في الريح، تحت المطر
لأن سعادة العامل، الوزير
سيأتي اليوم، غدا، بعد غد
لا أعرف متى؟ ليدشن بناء
لم يوجد بعد
البؤس هو الموجود
فاض الوادي فجرف معه الحقول
تهطل المطر فأصبحت البلدة كلها
أوحالا و طينا.

هبت الرياح فأعمت أعيننا
وَّ بيوضَ أهلك شجر النخيل
وَّ البرلمانيَّ استولى على كل شيء
و أتى الجراد على ما تبقى..
ارادوا لك اليوس يا بلدي
لأنهم أقسموا على الانتقام منك..

دفع بنا الشيخ ازاء شيخ آخر..
قال لنا الشيخ الآخر:
ان الفم المغلق لا يدخله ذباب.
الذباب غير موجود.. فقط يريدون
أن نصمت...
يريدون ان نخاف، أن نتوب..
يريدون أن يمحونا من الوجود
يا شيخ: البعض أكل بتخمة، البعض لم يأكل
و جائع.. البعض لابس، البعض عريان
البعض يسكن، البعض مشرد..
البعض متعلم، البعض أمي و جاهل:
يا شيخ: كفى من التمييز..
يا شيخ: كفى من الافراز و الغريلة.
البلدة يا شيخ تريد الحقوق، تريد العدالة..
بعض البلدان وصلت الى حقوق الكلاب
و نحن ما زلنا نبحث عن حقوق الانسان
دفع بنا الشيخ لشيخ آخر ..
حتى وطن الشيخ
يا شيخ: طال الزمن او قصر، لا بد من المساواة

AFULKI I KU YAN

Oumar ṭaws



mqqar yiy ad bnuy nnig isigniw tigmmi
uty as tigusin yr tafuyt a tṛsu
gn wussan yas asidd tillas ur yad llint
nssily as igudir yas s itran imllaln
ng as abṭtan n “kliyubatra” ij̣jajy
ng diks ifckan yuṛry ad etun
nssu diks iḳdfan ur issinn aṇryi
nssu diks iḳdfan ur issinn asmmiḍ
ng as ayyur ammas i taddart at tssadd
ṇẓu g wurti nns yas ildjign iḅrbacn
ur issinn tigrsin ula izy ad iyus
ilin wafriwn yuri s ssurufy ignwan
tili yay tamamt ammas n wul inw a tetu
mqqar riy a ṛbbi tigmmi nny a tg tinw
sg mayd ur yiy ad ssiliy mddn ẓars
ku yuwn ad as ng amzduy ad gint tinns
yuf is ur tti nbni ggwdy ad ay iyad ḷhal
adda g ur yiy a ṛbbi ad ssiliy mddn ẓars

brray taṭfi adda g ur amun mddn diks
tafuyt ur tgi tafuyt allig tyiy
asidd a ti tbdū gr wakal d ignna
ayyur ur igi ayyur allig iyiy
asidd a ti ybdū gr wakal d ignna
aman ur gin aman allig yin ad ddun
allig yin ad ddun g wakal d ignna
iyiyn ad ssigrn i mayd ittdun
kat asn ad swin hat ran ad swin

9/4/1986

السعادة للجميع
عمر طاوس

رغم أنني أستطيع بناء قصر فوق السحاب
و أشده بالأوتاد الى الشمس
و تكون الأيام كلها نورا و ضياء
جدرانه مشيدة بالنجوم تتألق
مزدانة بشرة كليبواترة
قصر مذهبة أوانيه
مفروشة أرجاؤه بزرابي تقي من الحر
مفروشة أرجاؤه بزرابي تقي من القر
و نضع في داخله قمرا منيرا
و نغرس في حدائقه أزهارا ملونة
لا تذبل في الصيف، لا تفتنى في الشتاء
و تغرد فيها حمائم السعادة، و تكون لدي
أجنحة أطير بها..
و يسري عسل الفرح في دمائي..
يا الهي.. على الرغم من أنني أستطيع أن أجعل
من القصر ملكا لي...
كما أنني لا أستطيع أن أشارك الناس معي
كل واحد يتخذ منه مسكنا

من الأفضل أن لا أبتنيه، اجتناباً للندم.
يا الهي حتى أستطيع أن أشارك الجميع في السعادة
استهجن المتعة بعيداً عن الناس
لم تكن الشمس مقدسة حتى استطاعت أن تشارك و توزع أشعتها على الأرض
و السماء
لم يكن القمر قمراً حتى استطاع أن يبارك و يوزع نوره
على الأرض و السماء. لم يكن الماء ماء حتى استطاع
أن يتجول في الأرض و السماء، و يستضيف الكائنات كلها.
مكنوا الكائنات من الماء
انها تتوق الى المنهل

Tayuli *eli ikkn*

assizwur :
azur n usŧta nnm a falasŧin g idammn
a yad its innay uşhyun allig ur t issakwf

a mmanw a mmanw a ymmi
a nkk igan war ul
udjiy tamazirt i yhaqqarn d wuccann
uwyn diks
tcan aksum d wadif
ssummn idammn
zrin iyşan d tilmi
i ymlliza amm nkkin

ddiy d g ubrid
amzlay iga tagrst
azmz iga tillas
itran ur d uliyn
usman ur da kkatn
tigniw am tiggrr

ddiy d g ubrid anniy azlam
anniy assufu n tudrt
g ifassn n iqcicn ssudmy
akal tinymisin n tmslayt
iwaliwn unammr

numz tisura nrzm tiflwin
ikjm d ugdurur ahidus n ifassn
ittuti sg dig i uzgn ur t ufiy
akas inw irca d icbukn n umarg

d umarg yugga d yifi yaf d tafgga nw
 da ttnuddum
 numz̄ tisura nr̄zm tiflwin
 ikjm d umarus ur t anniy
 akkufn isgḡwasn g tamlli n wussan
 atrs ixatr g wawal n ugđid̄
 d wakal n umdyaz imary ur da
 issmyay tuga
 agđid̄ ittu awal nns
 amdyaz ittu akal nns
 d nkk annayy tiwinas fynt d
 ftunt d ubrid ur nssin
 annayy angaz̄ issumk tujjut n wurtan
 ikks asmdl̄
 xf tzuri n wawal
 mayd tyid a yawal ?
 siwl a yawal... ssusm a yawal
 ass a tiwirga assmdl̄
 war timnza g tuzzumt n wussan
 iswa tismmi n tamdit iyly
 tizi n yssan
 yurrm taḫfi n unuddm ittu
 anymis n wudmawn
 tiwirga taguđi g imḫḫi n waman
 tiwirga tazdgi n yid̄an tifrzi n wussan
 tassarit g idammn
 akabar n uzwar
 aywnja n unzar̄
 anzar̄
 imanzn xf usmri n irzan
 yullan xf tirifi n yigran
 siwl a yawal ssusm a yawal
 ass a
 tafuyt tsmmyy timzran
 n uztf amzwaru

ignna issummy ifattasn n twirga
ryanin
admar n uzwu irzaf akal i tayuli
tayuli alttas n takkant
takkant a tasuri n tayuli
siwl a yawal ssussm a yawal

g imtyrn 1988

ترجمة قصيدة يكن علي " تغولي "
العودة¹

استهلال
جذور نسيجك يا فلسطين
في الدماء
كم حاول صهيون اقتلاعه
فلم يصل

اماه .. آه يا أمي
آه .. لا قلب لي
تركت وطني، للذئاب و الغربان
ترتع فيه
أكلت اللحم، و النخاع
و امتصت الدماء
مخلفة وراءها العظام و الفرو
للجياح مثلي

جئت في الطريق
الفصل شتاء
الوقت ظلام، النجوم لم تبرز
البرق لا تلمع

¹ هذه القصيدة للشاعر الأمازيغي علي يكن و التي قبلها للشاعر عمر طابوس نشرتهما مع ترجمتهما في " البيان الثقافي " السلسلة الجديدة العدد رقم 130 (15 أكتوبر 1990)

و السحب كامرأة عاقر

جئت في الطريق
التفت ورائي، فرأيت
شعلة الحياة، في أيادي الأطفال
قبلت الأرض، و أتيت بأخبار
النبوة للقلوب المهمومة..

أمسكت بالمفاتيح
فتحت الأبواب، انغمس الغبار
في رقصة الأيادي و سقط
مني النصف، دون أن أراه
جراحي امتزجت مع معضلة
الشعر.. و الشعر أطل علي
فلقي جسدي نائما
أمسكت بالمفاتيح
فتحت الأبواب
دخل السراب دون أن أراه
و اقتلعت السنون في واضحة النهار
الندبة كبرت في كلام الطير
و أرض الشاعر مالحة
لا تنبت العشب
الطائر نسي كلامه
الشاعر نسي أرضه
و أنا أبصرت جمل الكلام تخرج و تذهب
في طريق لا عهد لي بها
أبصرت الألم يستعبد عطر الحدائق
و يرفع الغطاء
عن قدرة الكلام
ماذا أستطيع فعله أيها الكلام؟
تكلم أيها الكلام؟ أصمت أيها الكلام؟
اليوم، الأحلام قبر دون شاهد
في معمعات الأيام
أدكن حموضة المساء
و ولج فيح العظام..

داق حلاوة السبات
و نسي أنباء الوجود
الأحلام اسف في دمع المياه
الأحلام سفالة الليالي
مرارة الأيام
مذبة في الدماء.
آه أيتها الأحلام
قافلة العار، مغرفة المطر.. المطر..
الذي كان شاهدا على طهي الخسارات
الذي بكى على ظما الحقول
تكلم أيها الكلام، أصمت أيها الكلام
اليوم
الشمس أنبتت حكايات الكشف الأول
السماء بللت الموانئ بالأحلام الدافئة
و صدر الريح أهدى الأرض للعودة..
العودة غصن الغابة
الغابة جسر للعودة
تكلم أيها الكلام، أصمت أيها الكلام

الرشيدية: 1988

على سبيل الخاتمة

لقد تناولت هذه الدراسة موضوع " الرمزية في الشعر الأمازيغي"، حيث قدمنا نماذج من هذه الأشعار المرموزة في لغا Iya قبيلة آيت مرغاد، إحدى القبائل المكونة لكونفدرالية آيت يافلما.

فبعد التوطئة، تعرضنا حسب الإمكان للأحاجي كمدخل للرمزية ثم عبر الإستهلال تناولنا مفهوم الرمزية، و عرضنا نماذج من الألغاز خصوصا عند الشخصية الحكائية باعمران التي تمثل قمة استيعاب المعاني و الأحاجي لدى أمازيغ الجنوب الشرقي (الرشيدية، وارزازات).

ثم انتقلنا الى الكيفية التي تجعل القارئ يفهم أشعار آيت مرغاد خصوصا وأن الدراسة تهتم بالرمزية في هذه الأشعار (إيزلان ن آيت مرغاد) فقدمنا تعريفا بأنماط الشعر الأمازيغي من ازنزي aznzy مروراً بـ " وارو warru ثم اعاير aeayr و اسركض asrkḍ و تاسكراوت taskrawt و اخيرا بابي baybi و قد قدمنا نموذجا عن كل نمط.

و في باب آخر ادرجنا تفاعيل (اوزان) Iya الأشعار الأمازيغية لدي آيت مرغاد، و كاستهلال، لم نجد بدا من الإشارة الى نوع قديم يسمى " أيمطاون ن أودرار " و " إيمطاون ن ووشن " أي دموع الجبل و دموع الذئب؛ و قارنا بين الإنشاد عند آيت مرغاد و مثله عند آيت عطا، حيث أوضحنا الفرق بين النمطين.

كما اننا في القسم الأول، المتعلق بالاستهلال لمحا الى بداية الأشعار منذ الصغر عند الأطفال. كما أشرنا إلى بعض الأشعار التي قيلت أيام الحرب العالمية الثانية حيث اختفت المواد الأساسية و منها الأثواب... و تعرض السكان بسبب ذلك الى المجاعة و الأمراض و " abrduz الذي يعني تمزق الملابس و ترقيعها الخ...

أما في القسم الثاني فقد ركزنا على بعض المعاني المؤدية إلى الرمزية. و نصل بعد ذلك الى بعض الشعراء المشهورين في المنطقة، فخصصنا القسم الثالث للرمزية عند الشيخ عمر أو محفوظ، و ذيلنا نهاية القسم باحدى مطولاته الشبيهة بمعلقات الشعراء العرب القدامى < تمديازت > و هي تمتاز بقوة التعبير و قد ترجمناها حسب الامكان الى العربية.

و في القسم الرابع استعرضنا أشعار الشيخ المرحوم أو عستا و المشهور بمحاوراته و سجالاته مع شعراء المنطقة و منهم ساكو، و او محفوظ . و قد ضمنا هذا القسم نماذج من تلك الحوارات.

و قد ارتأينا في القسم الخامس ان نسجل الدور الذي قام به المرحوم الطالب علي أوسو، كشاعر استطاع على الرغم من ثقافته الدينية أن يدلي بدلوه في اطار إغناء التراث المحلي، و وجد لنفسه مكانة مرموقة في ذاكرة سكان إكلميمن و الضواحي، مازجا بين الدين و الشعر.

و في القسم السادس، تطرقنا حسب الإستطاعة لشعر أعشاق ساكو. الذي هو من نوع الشعر السياسي ؛ و قد أشرنا الى أشعاره المنددة بالدستور الممنوح و كذا محاوراته مع الآخرين، و ما قاله عقب أحداث 11 سبتمبر 2001 .

و في القسم السابع وصلنا الى الشيخ الباز Ibaz الذي يعد في زمنه الناطق الرسمي بقصر أسفلا و الذي انتقل الى اكلميمن لتعلم القرآن، فاستهوته أشعار المرحوم أو عستا، فاختزل المسافة من الدين الى الشعر بسرعة البرق.

و في النهاية تعرضنا لأشعار تتعلق بشعراء جدد لم نتمكن من تخصيص قسم لكل واحد منهم على غرار السالفي الذكر، و يرجع ذلك الى عدم شيوع أشعارهم.. و منهم من على جانب من الرمزية و لكن لم يجعلوا للشعر ما يمكنه من ترسيخ ما ينشدونه، أي ليسوا بمحترفين و انما مجرد هواة فقط. و من هؤلاء المرحوم علي ن عبو و رقية امبارك Tamazzalt و ابنها امحلي Russ و كلهم من فرقة آيت عيسى يزم.

و أخيرا و ليس آخرا، فقد قدمنا نماذج من الشعر التي تدل على مواكبة إيزلان ن آيت مرغاد لهموم السكان فادلينا بمحاورة بين شابين من اكلميمن حول ما يشغل بال الشباب و هو "لحريك" أي الهجرة السرية عبر قوارب الموت. تلك هي مكونات هذه الدراسة التي نرجو ان تلقى الإستحسان لدى المثقفين المغاربة المهتمين بالثقافة و التراث الأمازيغي.

إن هذه الدراسة تسير بدون شك على درب إمادة اللثام عن جزء غني من تراثنا الشعبي الذي لا يمكن ان يظل حبيس الحناجر فقط بل من الضروري تدوينه، و عسى أن ينبري ضمن الاجيال الأمازيغية الصاعدة من يوليه عناية فائقة بالتمحيص و الغربلة، و الإنتقاء أما نحن فجهدنا إنما يتمثل في تقديم ما في استطاعتنا تحفزنا على ذلك الغيرة على هذا التراث حتى لا يندثر. و ندأونا هذا الى الباحثين و في ذلك فليتنافس المتنافسون.

اكلميمن ن غريس د و مكرار
igwlmimn n ȳris d umgzar
nwanbir 2005

